الاسبوع الاول

المقدمة :

الحرب النفسية : هي الحرب التي تستخدم فيها أساليب الدعاية والوسائل السيكولوجية والمعنوية الاخرى للتأثير في معنويات العدو واتجاهاته، لخلق حالة من الانشـــقاق والتذمر بين صـــفوفه، ويقصد بها المساعدة في كسب المعارك الحربية وإلحاق الهزيمة بالخصم.

وتوجه للعدو كما توجه للحلفاء والموالين والمحايدين والجنود والمدنيين، لرفع الحالة المعنوية للمقاتلين الوطنيين، وخفض الحالة المعنوية للأعداء

ويستخدم في ذلك الدعاية، وبث حالة الحماس لدى ابناء المجتمع العسكرين والمدنيين للتماسك بقضيتهم وبحقوقهم التي يحاربون من اجلها، وبيان ضرورة كسب الحرب، مع الاستعانة بإثارة المشـــاعر الوطنية والقيم الدينية والاخلاقية، وفكرة الشـــهادة في ســـبيل الله والعودة للمفاخر التاريخية التي تزكي قيمة الدفاع عن العقيدة والمقدسات والعمل على حمايتها .

ويستخدم الحرب النفسية العديد من الوسائل كالخطب والاناشيد والاغاني والموسيقى الحماسية وغير ذلك مما يدخل في نطاق الحرب النفسية الحديثة.

الوسائل النفسية او الحربية هذه تستخدم في العصر الحديث في كثير من المجالات خلافاً للمجال الحربي او العسكري منها الانتخابات وكسب المباريات الرياضية، وفي مجال الصناعة والتجارة والسياحة والاقتصاد عموما وفي اي المجالات التربوية والتنموية .

تستخدم الحرب النفسية اساليب الدعاية بقصد نشر بعض الافكار او الاراء او المعتقدات، ولتغير اتجاهات الناس والتأثير في مشـــاعرهم وميولهم وأفكارهم وأراءهم ومعتقداتهم وتوجه للفرد أو الجماعة على حد سواء.

وتستهدف الحرب النفسية إضعاف القدرة القتالية للخصم وخفض معنوياته وتشكيكه في عدالة قضـــيته، وفي نفس الوقت العمل على رفع الحالة المعنوية للطرف الذي يشـــن الحرب النفســـية وكذلك رفع قدرته القتالية وزيادة قدرته على النضال والصمود والتضحية والبذل والعطاء .

وينجم عن تغيير المشاعر والميول والاتجاهات والآراء والمعتقدات والافكار.

تغير الســـلوك، هو الهدف الرئيس من هذه العملية، حتى يقتنع الخصـــم بالهزيمة وبأنه لا جدوى من الاستمرار في الحرب وان الاستسلام هو الحل.

عند دراسة الحرب النفسية يجب ان تنبع من النظرة اليها من خلال

ثلاثة عناصر اساسية هي :

١: انها عملية اتصالية : اي فهم التأثير الاتصالي وأهميته كم جانب وتقنيان استخدامه من جانب أخر

٢: يحتاج تنفيذها الى قدرات معينة على مستوى التخطيط والاعداد والتنفيذ

٣: تعبير عن الحقيقة الحضارية أي ان فهم التأثير الاتصالي وأهميته من جانب وتقنيات استخدامه من جانب اخر كانا العاملين المهمين والاساسيين في بروز الظاهرة بالاضافة الى ذلك ظهور النظام السياسي في الحضارات القديمة وتبلور مفاهيم الصراع السياسي والادراك السلطوي لابعاده ، فقد أستخدم الاشورين في العراق القديم اسلوب الصدمة المفاجئة من خلال استخدام (استعمال) العربات الحربية لدفع اعدائهم الى مبدءا لتحصن داخل اسوار المدن والقلاع والامتناع عن مجابهتهم في مكان مكشوف مما دفع الاشوريين الى استخدام القلاع وادوات الهدم ومنها (المدك) الاشوري ليس سلاحاً لهدم الاسوار فقط وانما ايضا وسيلة لمخاطبة الاعداء عن قرب والتأثير النفسي عليهم

بعض الحقائق من الحرب النفسية (تطورها التاريخي)

كانت الحرب النفسية في العصور القديمة مساندة للقتال العسكري اي انها نوعا من القتال النفسي، فبالرغم من ظهورها سياسيا ارتبط منذ البداية بظهور الدولة وقيامها ككيان سياسي قائم الا أنها ظلت لا اهمية لها بالنسبة للمؤسسات السياسية فالعمل النفسي لم يكن يعكس حركة مستقرة ومنتظمة وانما كان يخضع للملابسات والظروف الانية القائمة في حقبة ويتحدد طبقا لذلك فهو يظهر في اوقات معينة ولكنه سرعان مايختفي كلياً في اوقات اخرى .

فالعمل النفسي هذا اما كان ليهتم بالرأي العام يمكنه تغييره من خلال تغير قناعاته او كسب صداقته وانما كونه رأي عدو يجب تحطيمه من خلال هذه الحقائق نجد ان العمل الاتصالي قد انتقل في مستوياته من الوظيفة الاتصالية الى وظيفة التأثير النفسي المحدد الاهداف والابعاد مع ظهور الانظمة السياسية وامتداد نفوذ دويلات المدن الى اقاليم جديدة.

الحرب النفسية في بلاد مابين النهرين :

ان حضـــارة وادي الرافدين اول من وضـــعت اصـــول تطبيق ظاهرة التعامل النفســـي والحرب النفسية بالذات وشوهد استخدام هذه الحرب يعود الى ما قبل (٥٠٠٠) خمسة الالف سنة حيث يرد في لوح مسماري كتب باللغة السومرية يتضمن كما يقول صموئيل في كتابه (الواح سومر) قصيدة تدون لنا حادثة سياسية تنطوي على استعمال الاساليب السياسية من اجل الغلبة والقوة (كانت قصـــيدة) تروي بأنه كان يعيش بطل ســـومري اســـمه أينمركار اراك (الوركاء) والى الشرق منها عسافات بعيدة في بلاد فارس كانت تقع مدينة (ارتا) حيث نجح هذا البطل في شن حرب نفســـية على حاكم (ارتا) وســـكانها فكســـر روحهم المعنوية مما جعلهم ان يتخلوا عن استقلالهم ويصيروا اتباعا لمدينة اراك وذلك من خلال مراحل متعددة تبث الرعب في قلب حاكم (ارتا) والتي وصـلت في المرحلة الاخيرة الى الانذار بالتدمير الشـامل اذا لم يقدم الحاكم المدنية وسكانها احجار الجبل ويبنوا له معبد مدينة اريدو .

تطورت الحرب النفسية في وادي الرافدين منذ عصر الدويلات للمدن في جنوب العراق مروراً بالامبراطوريةالاكدية وســـلالة اور الثالثة ثم الدولة البابلية حتى وصـــلت الذروة في الفكر العسكري الاشوري حيث فاقت كل اساليب الحرب النفسية المعروفة من قبلهم وهذا التطور كان مرتبط بمتغيرين هما :

أ : نشـوء النظام السـياســي في بلاد سـومر في جنوب العراق بظهور دول المدن حيث انفردت حضارة وادي الرافدين بنشوء أول شكل من أشكال الحكم في التاريخ البشري والذي كان متمثلاً بمفهوم النظام السـياسـي القائم على فكرة المواطنة في دولة المدنية قد قاد ولأول مرة الى ظهور الحرب المنظمة بين دويلات المدن في سـومر ومن ثم ظهور الحرب النفسـية أداة مهمة متصـلة بالحرب الجسدية .

ب : اسـتخدام السـلاح الذي فرض هو الاخر على الحرب النفسـية اسـاليب وتقنيات معينة ، فأن ظهور الصـراع بين اوماولكش دفع الى تشـيد الاسـوار حول المدن ولقد كانت مدينة الوركاء قد أحيطت بسـور دفاعي في عهد ملكها كلكامش وكان طوله (٩) كم وكان كلكامش يتصـيد الاعداء كن تصطاد الطيور .

ان نشوء الاسوار دفع الى بروز الحاجة الى اختراع راجمات الاحجار واستخدام القوس والنشاب مما جعل المواجهة تكون بشكل غير مباشر مما استدعى ان تكون الحرب النفسية ووسائلها غير

المباشرة مثل استخدام الاستعراضات العسكرية بوصفها نوعا من الخرب النفسية بالاستراتيجية حتى انه استخدمت السيوف في الاستعراضات لاشاعة الهيبة والانضباط فيها كذلك استخدام العربات الحربية والتي كانت تستلزم تعبئة محددة للجنود في ساحة المعركة لدى الخصم لمواجهة الصدمة النفسية .

أشكال الحرب النفسية واساليبها في العراق القديم

١: الحرب النفسية بالاستراتيجية : هي التأثير الشامل للاستراتيجية باوسع معانيها على الوضع النفسي للعدو واستعداده للمقاومة من خلال خلق الانطباع في ذهن قادة العدو او لدى معظم السكان المدنيين وجنوده بان الحرب خاسرة بالنسبة للطرف المعادي وان المقاومة المنظمة هي بلا جدوى فتكون النتيجة الاستسلام المنظم او الانهيار ، فالعراقيون القدامى ابدعوا في ممارسة هذا الشكل الذي ادى الى حسم العديد من المعرك قبل الصدام المباشر مع اعدائهم ففي الحملة التي قادها الملك الاشوري سرجون الذ ضد الميديين أدت الانتصارات التي حققها الجيش الاشوري اثناء زحفه الى فزع سكان العاصمة فتخلوا عن مدينتهم وعن ملكهم الذي أنتحر عند رؤيته القوات الاشورية وهي تطبق على المدينة .

أشكال الحرب النفسية بالاستراتيجية

١: الاستعراضات العسكرية : سواء كانت قبل بدء المعارك او اثناء دخول المدن بعد أقتحامها وكان هدفها أشعار الاعداء بضخامة الجيوش في العراق القديم وقوتها وعدم قدرة العدو على مواجهتها وكان أول استعراض عسكري في التاريخ قد حدث في ملحمة كلكامش ملك اوروك الذي اقام استعراضاً عسكرياً في المدينة لقواته قبل ان يتوجه الى حرب الاعداء وقد سار على هذا المنوال العديد من الملوك سومر وجاء سيرجون الاكدي ليجعل من الاستعراضات العسكرية وأقامة المسلات والنصب وارسال الاسرى واستعراضهم في العاصمة اكبر جزء اساسي من اعماله الحربية أو قد جاء الاشوريين بعد ذلك ليقدموا اكثر النماذج نضجاً بهذا الخصوص حيث كانت ذروة استخدام مفهموم الحرب النفسية بالاستراتيجية من خلال استعراض القوة حيث أنتقل الاستعراض من الداخل الى الخارج (خارج اسوار المدن) وأصبحت ايضاً هناك حملات كبيرة يتم تجريدها ليس للقضاء على تمرد معين او مواجهة عدو في معركة وانما تنتقل من مدينة الى اخرى حيث كان الهدف هو أثارة الخوف والرعب في نفوس الاعداء واستبعاد فكرة المواجهة

٢: استراتيجية الرعب : ان حضارة وادي الرافدين قامت على اساس اثارة الذعر من خلال اللجوء الى سلوك يختلف عن الانماط السلوكية المعتادة بحيث يحدث صدمة عنيفة لدى افراد

العدو تدفعهم من خلال منعكس فطري هو الخوف من الموت او فناء الذات الى الخضـــوع او الهرب وهذا ما يبرر ظاهرة استخدام القوة والعنف من قبل الملوك بابل اشور بشكل خاص ضد القوى المعادية لهم بحيث ما يصبح الجيش الاشوري عند اسوار اي مدينة كافياً لإسقاطها حتى بدون ان يقوم بأي عمل عسكري حيث استخدموا الاشوريين مبداً في حروبهم وهل نقل المعركة الى ســـاحة العدو والهدف من ذلك هو التأثير الســـيئ في معنويات افراد العدو في المنطقة التي تجري فيها المعركة وقد انعكس فهم الاشوريين لأهمية (استراتيجية الرعب) في حروبهم على جداريات قصورهم والمنحوتات الموزعة في المدن .

وسائل الحرب النفسية الاشورية :

١: اســتخدام حرب الاشــاعات : اســتخدم الاشــوريين افراد معينين للقيام بتهويل حجم الجيش الاشوري واساليب بطشه بالأعداء وكذلك بأطلاق سراح بعض الأسرى من جنود الاعداء أو تركهم يهربون ويتوجهون الى أهاليهم ليقصـــوا عليهم ماحصـــل من دمار وخراب بجيوشـــهم وجيوش حلفائهم.

٢: استخدام دعاية الفعل : هي الدعاية المقترنة بأفعال ووقائع وهي جوهر استخدام استراتيجية الرعب لدى الاشـــوريين بشـــكل خاص وهذا ما انعكس في مهاجمة المدن المعادية او معاملة أسـرى الاعداء فبالنسـبة للأسـرى فقد أتسـمت معاملة الاشـوريين لهم بالقوة والشـدة وخلعت المنحوتات الاشـورية بمشـاهد تعذيب الاسـرى او قتلهم بالإضـافة الى قيام الملوك الاشـوريين بتزيين قاعة العرش المخصـصـة للمقابلات بالمنحوتات المتضـمنة صـور الاسـرى واسـلوب معاملتهم وهدفها كان نفسياً وكان ينصب على الاقوام المتمردة ورؤوس العصيان والتمرد .

اما بالنســبة لحصـــار المدن فقد عمد الاشـــوريين على تدمير المدن والمواقع التي وقفت بوجه جيوشـهم لاثارة الرعب في أية مدينة معادية وكانوا يعاملون سـكان المدينة التي تسـتسـلم نتيجة اندحارها في المعركة معاملة قاسـية وقد لجأ الاشـوريين على ابقاء المدينة المحاصـرة مشـددين الحصار عليها لدرجة اثارة نقمة المجهود على حكامهم .

٢: الحرب النفسية التكتيكية : تعني الصدام المباشر مع العدو وتوجه ضد جيوش العدو في ميدان القتال أو في قواعده او ضـــد رعاياه الموجودين في منطقة القتال وذلك من أجل أضـــعاف قوات العدو أو مطالبة الشـــعب بالتعاون مع القوات المســـلحة المتقدمة ولقد عرفت حضـــارة وادي الرافدين اسـتخدام هذه النوعية من الحرب النفسـية على نطاق واسـع حيث كثر أسـاليبها ومنها أسلوب دعاية الميدان :

اولاً : **دعاية الميدان :** وهي من اهم اشكال الحرب النفسية التكتيكية ارتبطت في حضارة وادي الرافدين القديمة بمتغيرين هما :

أ : طبيعة التعبئة العسكرية وتطورها حيث كانت الجيوش العراقية تستخدم نظام الصف الواحد اثناء المعركة وهم يحملون الرماح والدروع ويغطون رؤوسهم بالخوذة الواقية وهذا ما يمنع العدو من اختراق النظام بسهولة وكانت العربات الحربية تتقدم الجنود المهاجمين والتي استخدمت في اختراق العدو وهذا ما يسمى بأسلوب الصدمة

ب : تطور استخدام الاسلحة وتنوعها والذي يترك تأثيره الكبير حيث ظهرت راجمات الحجارة بظهور الاسوار والتحصينات العسكرية حيث حققت كثافة نارية ضد العدو والهدف هو بث الذعر والخوف فالعراقيون القدماء أستخدموا راجمات الاحجار والسهام والرماح بوصفها الاسلحة الساندة للمشاة قبل الاشتباك .

ثانياً : **حصار المدن :** استخدام الاشوريين اساليب متنوعة لمواجهة المواقع الحصينة من خلال استخدام اسلوب حصار المواقع والمدن ومنها قطع المدنية عن ما يحيط بها من كل شيء بما في ذلك قطع مصادر المياه وموارد العيش وذلك لتحطيم العدو عسكرياً و نفسياً وصولا الى اجباره على الاستسلام او تدميره .

ثالثاً : **الارهاب :** يقصد به توجيه الحرب نحو جنود العدو وسكانه المدنيين وانما نحو قيادته ايضا سواء كانت في المعركة او خارجها بقصد تصفيتها جسدياً او التلاعب بمدركاتها السياسية والعسكرية و دفعها الى اتخاذ قرارات خاطئة وهذا النوع لجأ اليه الاشوريين الذين عمدوا ايضا الى بث الصراع بين قادة العدو وادخال عدم الثقة الى نفوسهم، اما أطلاق الاشاعات بين الجنود العدو حيث كانت هناك ادارة خاصة لاطلاق الاشاعات وكذلك يقومون بتشجيع الرجال من سكان البلاد المعادية على الهجرة والهروب الى جانبهم عن طريق تقديم الهدايا والمكافآت للمحاربين منهم .

الاسبوع الثاني

الحرب النفسية : نبذة تاريخية

للحرب النفسية تاريخ طويل فلقد كان اول من استخدم المصطلح المحلل العسكري البريطاني " ج.س.فوللر" في عام ١٩٢٠م، ولم تنشر استعمال هذا المصطلح في الولايات المتحدة الامريكية الا في عام ١٩٤٠م .

وفي اثناء الحرب الكورية أنشأت الولايات المتحدة الامريكية قسماً خاصاً بالحرب النفسية اطلقت علية اسم " مكتب رئيس الحرب النفسية (the office of the chief of psychological warfare)

كما أنشأت مدرسة لتدريب العسكريين في فنونها ومناهجها دفاعا وهجوما

وتعتمد الحرب النفسية على التأثير في اتجاهات الاخرين وآرائهم ويتوقف تأثيرها او نجاحها على العديد من العوامل من بينها ان يكون مصدرها محل ثقة المجتمع المستهدف كما تتوقف على مقدار الحرب المضادة أو الدعاية المضادة وقواتها الى تقبلها وتعارضها وتفندها وتدحضها وتوضح عدالة القضية ومشروعيتها .

وتستخدم المؤثرات النفسية في تقوية قدرة وعزيمة مجتمع ما على شن الحرب والانتصار فيها وتؤثر اكثر ما تؤثر في الحالة المعنوية وتستهدف نمو الشعور بالثقة بالذات وزيادة قوة الحماس والدفعية والاستمرار في العمل نحو تحقيق الاهداف والشعور بالسعادة والفرح والمرح والثقة في الجماعة وبالذات وتدعيم دور الفرد في الجماعة وتنمي روح الولاء للجماعة و الاخلاص وتساعد في زيادة تماسك الجماعة ووحدتها وتساندها وتضامنها والإقبال على الحياة .

وتمتع الجماعة بالصحة النفسية والعقلية يساعد في ارتفاع الروح المعنوية وزيادة العزم والتصميم والصمود والبقاء التساند والتلاحم والاتحاد والتماسك في مواجهة الصعوبات والشدائد والمحن التي يقابلها المجتمع .

وتسير عمليات الحرب النفسية في اتجاهين :

١ : رفع حالة المعنوية للمجتمع المحارب وحلفائه.

٢ : خفض حالة العدو المعنوية ومن يسانده.

ولكن في الوقت الراهن اتسعت افاق استخدام الحرب النفسية لتطبق في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع ولم يعد استخدامها قاصراً على الحقل العسكري وذلك بقصد الاقناع والتأثير في الحالة المعنوية وفي المجالات الفنية .

وتستهدف هذه العملية : تعديل آراء الناس بإرسال لهم وتقتصر الحرب الدعائية على إبراز وجهة نظراً واحدة من الموضوع أو من القضية المطروحة دون عرض وجهة النظر المعارضة .

وتمارس الحرب النفسية تأثيرها وهي مختفية أو بصورة مقنعة ومستترة وغامضة فلا تظهر سافرة أو علنية فقد تتستر وراء شائعة او قصة او حادثة او خبر او رواية او مسرحية او حتى موقعة "عسكرية مسرحية" يراد بها الحرب النفسية والتأثير على اعصاب الخصم كاحتلال مواقع صغير للعدو لا توجد به قوات عسكرية كبيرة او احتلال جزيرة صغيرة واستخدام هذا الاحتلال كنوع من إظهار القوة والبأس .

ويدخل ضمن المناهج التي تستخدمها الحرب النفسية عملية "غسيل الدماغ" وغير ذلك من وسائل الاقناع لتعديل محتويات عقل الفراد او مفاهيمه وتصوراته وافكاره ومعتقداته .

ونظرا لأهمية الحرب النفسية فلقد أنشأ لها "هتلر" وزارة خاصة بالدعاية والتنوير أو الارشاد (the ministry fo popular enlightenment and propaganda) ، وعين وزيراً لها هو "جوزيف جوبيل joseph Goebbels" واستخدما ما نطق عليه اليوم الطريق السطحي في الاقناع من أجل إقناع الجمهور المستهدف من دعايتها .

وفي بعض الاحيان كانا يخاطبان عواطف الناس كما اعتمدا على تكرار إطلاق بعض الشعارات ولم تكن هذه الدعاية تهتم كثيراً بالمبادئ الأخلاقية محتجاً في ذلك بأن النصر هو أهم الاهداف وهو انتصار "الكاسح" كما كانت تذهب اليه دعاية النازية ولكن في واقع الحال انتهت بهزيمة نمكرة لألمانيا ومن معها من دول المحور – ايطاليا واليابان .

الحرب النفسية (تعريـــــفها)

١: هي كل ما يوجه للعدو باستثناء المادية لغرض الاسهام بصورة فاعلية لقهره او التأثير في سلوكه.

٢: الحملة الشاملة التي تستخدم فيها كل الاجهزة و الادوات المتاحة للتأثير في العقول والمشاعر جماعة محددة بقصد تغير مواقف معينة واحلال مواقف اخرى تؤدي الى سلوك يتفق مع مصالح الطرف الذي يشن هذه الحرب.

٣: الاستخدام المعني به لاي نوع من وسائل الاعلام بقصد التأثير في عقول وعواطف جماعة معينة معادية او محايدة او صديقة أجنبية لغرض استراتيجي او تكتيكي معين .

عيوب هده التعاريف : هو حرص الحرب النفســية في الدعاية والاجراءات الاعلامية او على وسائل فتاكه والصحيح ان الحرب النفسية تتوخى احداث تغيير في السلوك العام للعدو وبطريقة تتناسب واهداف مستخدميها بواسطة وسائل يتجاوز تأثيرها الجسماني ويمكن لهذه الوسائل تتضمن ادوات عسكرية مثل الغارات الجوية والقصف المدفعي بالاضافة الى أثارة الفوضى والتخريب .

العوامل التي أدت الى التطور الحقيقي للحرب النفسية في مفهومها ووظيفتها هي:

١: الالغاء التدريجي للتفرقة التقليدية بين مفهومي الحرب والسلام

٢: الالتجاء الى فكرة الطابور الخامس

٣: ظهور فكرة اعادة تثقيف العدو المهزوم

٤: استغلال عملية غسل الدماغ على نطاق واسع

عناصر الحرب النفسية :

١: الحرب النفســية تنطوي تحت وظيفة الدولة الاتصــالية والتي تعني ان من واجب الدولة ان تنقل الى الافراد قسطاً معيناً من المعلومات قبل أتخاذ القرار السياسي اي خلق العلاقة المعنوية والفكرية الثابتة بين الدولة والفرد هذه العلاقة تنبع منها خمس وظائف متداخلة هي :

أ: ترتيب نظام القيم الجماعية (تقزيم، تضخيم ، تحقير)

ب: تدعيم مفهوم التماسك السياسي

ج: خلق الرضا القومي

ء: الوظيفة الدعائية

هـ: الاستعداد للحرب النفسية

٢: الحرب النفسية هي احدى مستويات التعامل النفسي في علاقة السلطة بالمواطن وذلك من خلال الوظيفة الاتصالية للدولة والتي تتحدد وبأربع مستويات هي (الاعلام، الدعوة ، الدعاية ، الحرب النفسية)

٣: الحرب النفسية نوع من القتال ومن ثم تخضع لجميع القواعد التي تسيطر على مفهوم الصراع القومي أي أنها قتال تنطبق عليه جميع قواعد من الصراع المادي بين طرف معين يسعى للقضاء على طرف أخر بأقل الوسائل كلفة ونقله من حالة التماسك والقوة الى حالة مهلهلة رخوة لاقدره له معها على المقاومة .

التعريف الشامل للحرب النفسية :

هي نوع من القتال النفسي لا يتجه الا على العدو ولا يسعى الا لتحطيم النواحي المعنوية له بجميع الوسائل للقضاء على أية صور الثقة بالنفس التي قد تولد فيه المقاومة او عدم الاذعان والاستسلام .

فالحرب النفسية هي تعامل مع المجتمع القومي وتستخدم جميع الادوات والمسالك بقصد تحطيم الثقة بالذات القومية وتنتج عن ذلك مجموعة نتائج ترتبط وتنتج عن طبيعة الحرب النفسية هي:

١: انها تعامل مع موقف ليست تعاملاً مع فرد وليس مجرد تعامل يتميز أصلا بالصلابة فهي تسعى الى اختراق تلك الصلابة وأحالة الجسد الى حالة الرخاوه فأن الادوات والوسائل التي تسمح بتحقيق هذا الهدف تكون مقبولة

٢: هي صراع وقتال من اجل البقاء حيث ان احد الطرفين يسعى الى استئصال الطرف الاخر والنيل منه بحيث يقضي على وجوده

٣: هي عملية نامية ومتطورة تتجه الى تثبيت دعائم تعامل معين يسعى الى ديمومة من حيث نتائجه ولابد ان يختار مراحل عديدة .

أهداف الحرب النفسية :

١: تدمير الروح المعنوية لقوات العدو (هجوم مباشر)

٢: تدمير أرادة المقاومة في جميع انحاء دولة العدو (هف استراتيجي طويل الامد)

٣: الهدف الدفاعي يسعى لحماية جنود الدولة والمدنيين من دعاية العدو

٤: منع المحايدين من الانضمام الى العدو

٥: اقناع الاصدقاء العدو بالانضمام الى طرف الاخر أو على الاقل البقاء عليه في وضع الحياد.

مبادئ الحرب النفسية الناجحة

ومن مبادئ الحرب النفسية الناجحة اعتمادها على مايلي :

١: تقديم الافكار او حقائق جديدة بالنسبة للمستمع او استهداف او استغلال وتوظيف هذه الحقائق لخدمة اغراض مصدر الحرب النفسية مع انتقاء الافكار التي يحتمل ان يقبلها الخصم وعدم استعمال الافكار التي من المتوقع ان يرفضها الاعداء، ولذلك لابد من يشن حرباً نفسية ناجحة من دراسة اتجاهات المجتمع المستهدف ومعرفة ميوله وحاجاته وعقائده وكافة عناصر ثقافته.

٢: الاعتماد على التكرار مع التنوع حتى لا يؤدي التكرار الى الشعور بالملل ومن ثم رفض الرسالة ، التكرار مع التشويق واستخدام وسائل الجذب.

٣: تقديم المكافآت أو التعزيزات للجمهور المتلقي .

٤: خلق حالة من الغموض وحب الاستطلاع لدى الخصم بحيث تأتي الرسالة كإشباع أو اجابة على هذه الحاجة وخفض حالة التوتر التي تنجم عن الحرمان من المعرفة بالحقيقة ذلك لأنه في جو الغموض وحده تنتشر الشائعات ويقبلها المجتمع لإشباع الحاجة إلى المعرفة.

٥: ضرورة توفر المصداقية في مصدر الرسالة حتى يصدقه ويثق فيه الجمهور المستهدف فإذا عرف المجتمع المستهدف ان إذاعة معينة كاذبة وتروج الشائعات انصرفوا عنها .

٦: يفضل ان يتمتع مصدر الرسالة بالجاذبية والقبول لدى الجمهور المستهدف فالشخص المكروه لا يقبل الناس على الاستماع إليه وان استمعوا اليه لا يصدقونه ولذلك تستخدم الشخصيات المحبوبة او المقبولة او المرموقة .

٧: البعد عن الرسائل او الافكار التي تتعارض مع عموميات ثقافة المجتمع كالدين أو المساس بالمقدسات أو العادات الراسخة حتى لا يرفضها الخصوم .

٨: تستهدف الدعاية زعزعة قضية الخصم وتشكيكه في عدالتها وصحتها.

٩: إبراز نواحي الفقر والحرمان والعوز والجوع والاشارة الى معاناة الخصم من مشاكل مثل البطالة وانخفاض مستوى المعيشة وقلة المساكن وصعوبة الزواج وصعوبات التعليم.

١٠: خلق صورة براقة ومشرقة عن حالة المجتمع المعادي في حالة استسلامه وتوقفه عن الحرب وقبوله الهزيمة.

١١: مخاطبة عواطف الناس ووجدانهم وانفعالاتهم أكثر من مخاطبة العقل والمنطق.

١٢: إثارة الخوف والفزع والرعب في نفوس الخصوم بالمبالغة والتضخيم في القوات المسلحة وتوجه المدمرات والبوارج وحاملات الطائرات والمدرعات وأسراب الطائرات المقاتلة والقاذفة والاشارة الى اعداد ضخمة من القوات المسلحة وتدريبهم على كافة الحروب الحديثة والتهديد باستخدام أسلحة الدمار الشامل او الاسلحة النووية والكيميائية والجرثومية او البيولوجية واستخدام الغازات السامة والقنابل الضخمة والعنقودية والهيدروجينية وما الى ذلك مما شاهدناه في الحملة الحربية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الشعب االافغاني الأعزل .

مستويات الحرب النفسية :

هناك العديد من المستويات للحرب النفسية هي :

١: الحرب النفسية كإستراتيجية : وهذا المستوى يأتي في مقدمة المستويات من خلال معالجتها التأثير الشامل للإستراتيجية بأوسع معانيها على الوضع النفسي للعدو واستعداده للمقاومة فهي تستهدف تحقيق الانتصار على العدو عن طريق تقويض الروح القتالية لجيشه وسكانه المدنيين وحكومته بصورة مجتمعه .

٢: الحرب النفسية الإستراتيجية :تتميز بالشمول والامتداد وتوجه الى جمهور كبير وعلى مساحة شاسعة وغير محددة الزمان والمكان وهدفها هم التأثير في الآراء ووجهات النظر والسلوك لمساعدة السياسة الخارجية على تحقيق اهدافها وتسعى لاستغلال النكسات العسكرية والانحطاط السياسي والاجتماعي والتدهور الاقتصادي.

٣: الحرب النفسية التكتيكية : وهي حرب الصدام المباشر مع العدو وتوجه عادة ضد جيوش العدو في ميدان القتال او قواعده او ضد رعاياه المتواجدين في منطقة القتال وتستهدف اضعاف مقاومة قوات العدو او مطابة الشعب بالتعاون مع القوات المسلحة المتقدمة واحيانا توجه الى فئه معينة اقليات عرقية ودينية او مجموعة في مراكز السلطة داخل قيادة العدو ومراكزه السلطوية لتحقيق اهداف معينة محددة .

ان عملية مواجهة الحرب النفسية يتم في اطارين هما :

١: الحرب النفسية الوقائية – يعني ان دولة معينة تتوقع حرباً نفسية تشنها عليها دولة اخرى فتقوم بعملية اعداد مسبقة لمواجهة تلك الحرب من حيث أ : التثقيف السياسي المكثف ب : تعميق الكراهية للعدو المحتمل

٢: الحرب النفسية المضادة – لكل هجوم رد فعل ولكل هجوم لابد ان يكون له تخطيط محكم لضمان نجاحه والهجوم العكسي يجب ان يخضع لنفس المبادئ لو اريد له ان يضع حداً للهجوم الذي يخضع له وبقدر الضربة يجب ان يكون رد فعل.

مبادئ عملية التخطيط للحرب النفسية المضادة :

١: انها تسير في حركتها الدفاعية في اطار حركة الدولة المعادية بحيث تتبع من مراحل الحرب النفسية التي تخضع لها ز

٢: الهدف الاساسي هو ايقاف الفيضان النفسي قبل الانتقال من الدفاع الى الهجوم.

٣: لا يجوز ان تكتفي بإيقاف الهجوم المعادي بل ان تحطم الخصم من موقعه فعملية شن الحرب النفسية المضادة تستند على مجموعة مبادئ هي:

١: مرحلة الاعداد – تتضمن عملية القيام بالتحصين الذاتي .

٢: مرحلة التعامل الاولى – وهي اخطر المراحل لأنها وحدها تسمح بأن يقف المجتمع موضوع الهجوم صفاً واحداً لا يسمح بالاختراق ويصبح فيها التخطيط الاعلامي الداخلي والتثقيف السياسي في أقصى مرحلة من حيث القوة والفاعلية

٣: مرحلة الهجوم المباشر – هنا يصبح الهجوم سافراً والحرب علنية ويجب أن تسير في مسارين هما :

أ : التدعيم المستمر لمفهوم التماسك القومي

ب : التحليل العلمي لاكتشاف عناصر التناقض في منطق الغزو النفسي

٤: مرحلة متابعة الهجوم – الحرب النفسية كأي قتال في حاجة الى مبدأ أخذ النفس فلا يكن ان تظل في اندفاعها في خطوات قتالية ولابد أن تخفف من وطأة هجومها وفي هذه العملية يتحكم عنصران هما :

أ : اكتشاف عناصر التناقض في المنطق العادي

ب : رد الاعلام المعادي على المجتمع الذي صدرت منه الحرب النفسية ذاتها .

٥: مرحلة تصفية الموقف – يجب ان تستغل القيادة في المجتمع الذي خضع للحرب النفسية في هذه المرحلة من اجل الاستئصال ولو نفسياً لجميع المصادر المساندة للغزو النفسي والتي أثبتت سابقاً عمالتها او عدم قدرتها على التماسك أو الضعف في صلابتها .

الاسبوع الثالث

اساليب الحرب النفسية :

١: الاشـاعة : هي صـورة من صـور الحرب النفسـية بل انها هي الحرب النفسـية التي عرفها الانسان منذ اقدم العصور وقد وردت عدة تعريفات للإشاعة هي :

أ : هي تصريح أعد ليصدق ذو علاقة بالأحداث الراهنة وينتشر دون التحقق من صحة رسمياً

ب : هي تقرير أو شرح غير محققين ينتقلان من شخص الى شخص اخر ولهما علاقة بموضوع أو حدث أو مسألة تلقي اهتمام عاماً

ج : هي الترويج لخبر مختلف لا اسـاس له في الواقع أو تعمد المبالغة او التهويل او التشـويه في سرد الخبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة وذلك لهدف التأثير النفسي في الرأي العام محلي إقليمي عالمي نوعي تحقيقاً لأهداف سياسية / اقتصادية / عسكرية على نطاق دولة واحدة او عدة دول او النطاق العالمي .

فالإشـاعة هي صـورة من صـور التواصـل تسـتخدم القناة غير النظامية من الفم الى الاذن وهي وسـيط يتعارض على وجه الخصـوص مع دوم النص المكتوب ، فالوسـيلة هي اذن التواصـل شـفوي وشـخصـي وهي تقدم مضـمونا اعلاميا عن فرد او حدث وهي تعبر عن حاجات الافراد الانفعالية وتلبيها في الوقت نفسـه كذلك يشكلان الغموض والاهمية عنصـرين رئيسين للإشـاعة فشدة سريان الاشاعة يتوقف على درجة غموضـها وعلى أهميتها وفرصـة انتشـارها تزداد كلما كان هناك تنافس وانسجام بين مضمونها وبين الوسط والظروف التي تطلق خلالهما الاشاعة .

ظهور الاشاعة وانتشارها :

تمر الاشاعة بعدة مراحل قبل بثها وانتشارها

اولاً: مرحلة الادراك الانتقائي اي ان الجهة التي تهتم ببث الاشاعة تهتم بمغزاها بالدرجة الاولى كان يكون مغزاً اجتماعيا او سـياسـيا او اقتصـاديا او اخلاقيا بمعنى ادق انتقاء نوعية الخبر المشاع ومدى تأثيره في المتلقي

ثانياً: مرحلة التوافق بين العناصـر المكونة للإشـاعة من جهة وثقافة المجتمع من جهة ثانية اي كلما كان مرسـل الإشـاعة المجهول خبير بعادات وتقاليد ذلك المجتمع كلما تمكن منهم بإشـاعته ومن ثم تحقيق اهدافه .

ثالثاً: مرحلة الانطلاق والانتشـــار للإشـــاعة بين الجماهير وتعتمد على توافقه الاشـــاعة مع المعتقدات والافكار والقيم السائدة في ذلك المجتمع المراد النيل منه وتحطيمه .

اما شروط انتشار الاشاعة جماهيريا يعتمد على :

١: اهمية موضـوع الاشـاعة بالنسـبة للمجتمع فكلما كانت الاشـاعة قريبة من اهتمامات المجتمع كلما حققت الاشاعة اهدافها بالنجاح .

٢: الغموض وهو العنصر الاقوى في نجاح هدف الاشاعة وبما ان اغلب افراد المجتمع تنقصهم معلومات كثيرة لتشـــعب الحياة في الوقت الحاضـــر ولارتفاع معدل الامية في المجتمع العربي ناهيك عن صفة الفضول عن البشر .

٣: شـــعور المجتمع بعدم الاســـتقرار وفقدان الامان ولهذا اســـباب كثيرة منها الحرب والاحتلال وتفشي الامراض والكوارث وغيرها من مصادر القلق الجماعي

٤: فقدان الثقة بين الشعب والسلطة وبتعبير ادق اعتبر الشعب ان السلطة لا تعمل لمصلحته انما لمصلحتها الخاصة غير متمسكة بوعودها من خلال تفشي الفساد الاداري والاقتصادي والعلمي وما الى ذلك ومن تولد فجوة عميقة بين الشعب والسلطة ومن الصعب ردمها بسهولة .

٥: الاضـــطرابات النفســـية والقلق ونســـبه ارتفاعها بين افراد المجتمع يجعل تقبلهم لكل ما هو ممكن ومتوقع وارد جداً

اشكال الاشاعة :

الاشاعة تنتقل من شخص الى اخر انتقالاً شفوياً فهي تقضـي قرباً جسدياً بين المرسل والمستقبل ويجري هذا التواصـل بين افراد مشـتركين على قدم المسـاواة في وضـع واحد وأنه خلال حركة الاشاعة وتنقلها يطرأ على محتواها عدة تشوهات اي ان مضمونها يتعرض للتحريف والتزييف على الرغم من انها هي اصلا ليس لها ارتباط بالواقع فهناك الاشاعات التي تدور حول موضوع معين (اقتصادي / صحي / تربوي / سياسي) فأشكال الاشاعة هي :

١: الاشاعة الزاحفة وهي التي تروج ببطء ويتم تداولها بين الناس همساً وبطريقة سرية وتنتهي في نهاية المطاف الى ان يعرفها الناس جميعا وتنمو وتنشـــط هكذا اشـــاعات في الانظمة الاستبدادية .

٢: الاشـــاعة العنيفة هذا النوع من الاشـــاعات يكثر حدوثه خلال الحروب والكوارث والازمات الحادة وتعتمد بشكل اساسي على العواطف (الخوف / الغضب / الذعر)

٣: الاشـــاعة الغائصـــة وهي التي تغوص ثم تظهر مره اخرى عندما تتهيأ لها الظروف الملائمة والمســـاعدة لظهورها مثال (الحصـــص التموينية) ويكثر هذا النوع من الاشـــاعات في تكرار القصص المتشابهة التي يتجدد ظهورها مع الظروف المتشابهة

وهناك ايضاً الاشاعة الوهمية التي تعتمد على الخوف والاحباط وهي تنتج عن عوامل معقدة من الصراع السياسي الايديولوجي واخيرا هناك اشاعات (الامل والخوف) .

خصائص الاشخاص الذين يميلون الى نشر الاشاعة:

١- حب الظهور : ان نقل الاشـــاعة يتيح لشـــخصـــية ضـــعيفة او ذات اهمية قليلة من الناحية الاجتماعية ان تتوطد وتزداد قيمة .
٢- الاهتمام الودود : في بعض الاحيان يوجد اشخاص يرغبون بأن يهتم بهم الاخرين اهتمام يختلف عن الموجودين فيعمدون على اطلاق بعض الاشاعات .
٣- الامل في الاطمئنان : الفرد يضع الاشاعة في التداول او يساهم في نشرها ليشارك الغير في الانفعال الذي يشـــعر به (خلق خوف ريبة) ويؤدي الغير عندئذ دور التقليص لشـــدة الحالة الانفعالية وهو يساهم مساهمة مباشرة او غير مباشرة في تخفيف حدة هذا الانفعال .
٤- العدوان : ان العداوة لجماعة او شـخص تكون ايضـا دافعاً قوياً مثل الاشـاعات السـياسـية التي تقصد التشهير واشاعات الحرب الخاصة بالعدو .

رقابة الاشاعات :

١- من الضروري المحافظة على ثقة الناس بأقنية التواصل التقليدية وعلى وجه الخصوص (وسائل الاعلام المختلفة) واسترجاع هذه الثقة
٢- ان ثقة المواطنين بقادتهم يســـاعدهم على تحمل الاحباطات وحالات القلق التي يســـببها الوضع المتأزم.
٣- ان اعلاما ناقصا غير كافً او متحيزاً بصورة واضحة على علاقة بحدث موضع اهتمام الناس يكون ايضا عاملاً يشجع ظهور الاشاعات فمن المفيد في هذه الظروف نشر الانباء وفي اسرع وقت ممكن .

٤- ان البطالة والفراغ يساعدان على تكوين الاشاعة ونقلها بتعبئة السكان على نحو مستمر واقتلاعهم من البطالة بإيجاد فرص عمل متواصل للقضاء على الفراغ وان تكون اعمال مجدية .

وتستخدم الاشاعات في العديد من المجالات وهي :

١- بقصد التفرقة داخل البلاد بين افراد الشعب الواحد او لتحطيم التعاون بين الدول المتحالفة .

٢- ستار دخان لتسريب المعلومات من احد المتحاربين وبذلك تتشابك المعلومات ويصعب التفريق بين ما هو حقيقي من الاخبار والاسرار وما هو كاذب ومظلل

٣- تحطيم مصادر الاخبار بهذا الاسلوب يمكن ان نحطم مصادر اخبار الاعداء وذلك عن طريق بث اخبار عن وقوع احداث يتناقل مصادرها الاعداء وبعد مدة تبين وسائل الاعلام كذب هذه الاخبار التي بثها الاعداء عن طريق وسائلهم الاعلامية بغية زعزعة الثقة بمصادرهم ووسائلهم

٤- بقصد معرفة الحقيقة هذا الاسلوب يستخدم طعماً بقصد الوصول الى الحقيقة والحصول على المعلومات مثال دولة (س) متحاربة مع دولة (ص) فتقوم دولة (س) ببث اشاعة عن خسائر دولة (ص) مما يضطر الاخير الى اصدار تصريحات او اعطاء معلومات صحيحة بحجة تكذيب تلك الاخبار فتعطي معلومات عن الخسائر والمعارك .

٥- استخدام بقصد التخريب الرمزي بواسطة النكتة فقد استخدمت الاشاعات بواسطة النكات وهذه النكتة تبقى في الاذهان وتطلق بشكل يثير الضحك ولكنها تعمل على تعرية الشخص وتنتقص من هيبته .

٢- افتعال الازمات : يكون ذلك عن طريق الدس والواقعية واصطناع الاخبار المزيفة او التحريض على اعمال التخريب ان افتعال الازمات متعدد الاشكال والمضامين فقد يأخذ شكل أزمة اقتصادية والان نرى الكثير من الازمات التي تتعرض لها دول العالم سواء كانت اقتصادية او سياسية اجتماعية ..... الخ من الازمات

٣- اثارة الرعب والفوضى :برعت المخابرات الألمانية وقت "هتلر" داخلياً وخارجياً في استغلال حاجة الانسان الى الامان فعمدت الى اثارة المخاوف لإرهاب المعارضين في الداخل وكذلك شعوب الدول المستهدفة لإخضاعها وجعلها في حالة انهيار نفسي شامل وأساليبها في

ذلك الهمس والاساطير والاخبار المتعلقة بالثمن الباهظ الذي قد يدفعه من يعارض مخططاتهم او يقاوم وقد مارست معظم أجهزة الدعاية والاستخبارات الغربية وغير الغربية هذا الاسلوب توصلاً للهيمنة على مقدرات الشعوب وجعلها في حالة عجز واستسلام كاملين يحولان دون اية مقاومة من قبل تلك الشعوب بالإضافة الى الصهيونية التي تميزت في مجال اثارة اجواء الرعب والفزع لدى الفلسطينيين ولدى العالم العربي بشكل عام بهدف اكراههم على الخضوع لرغبتهم وتحطيم كل ارادة لديهم مثال مذبحة دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩ ذهب ضحيتها عشرات الضحايا الهدف منها حملة الفلسطينيين على ترك تراهم

الاسبوع الرابع

ما هو غسيل الدماغ :

مصطلح قديم يتردد استعماله كثيرا في وسائل الاعلام خاصة خلال السنوات الاخيرة والتي باتت تشهد معارك طاحنه تدور رحالها في المكاتب والمختبرات بهدف السيطرة على عقول البشر .

ان عملية غسل الدماغ ليست عملية عشوائية بل هي عملية يتم التخطيط لها من ذوي التخصصات والخبرات في هذا المجال كالخبراء العسكريين والعلماء في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الانثروبولوجي وقدرات فردية .

التعريف لغة واصطلاحاً :

تشير كلمة غسيل كما هو معروف في اللغة التي تنظيف الشيء من الاوساخ ولكن لها نفس الرونق اصطلاحاً كلا فتشير عمليات غسيل الدماغ الى استخدام اي طريقة للتحكم في فكر شخص واتجاهاته دون رغبة أو ارادة ويسمى ايضاً غسيل المخ او التفكيك النفسي .

وتعرف ايضا بانها العملية التي يقصد بها تحويل الفرد عن اتجاهاته وقيمه وأنماطه السلوكية وقناعاته وتبنيه لقيم أخرى جديدة تفرض عليه ممن يأسره فغسيل المخ هو محاولة تغير الاتجاهات النفسية وهو محاولة لتوجيه الفكر الانساني ضد ما سبق ان اتخذ من عقائد وميول وهو اعادة تعليم وتحويل من ايمان بعقيدة معينة الى كفر بها وايمان بنقيضها .

ففي العقد الاول من النصف الثاني للقرن العشرين برز اصطلاح غسل الدماغ لتدليل على محاولة السيطرة على العقل البشري وتوجيهه لغايات مرسومة بعد ان يجرد من ذخيرته ومعلوماته ومبادئه السابقة وكان اول من ابتكر اصطلاح غسل الدماغ هذا صحفي الامريكي يدعى "ادووادهنتر" ألف كتابا عن الموضوع على أثر الحرب الكورية والفضيحة التي روعت وزارة الدفاع والحكومة الامريكية فقد انتهت الحرب بعد الهدنه فعند انتهاء الحرب الكورية رجع الجنود والاسرى العائدين الى اوطانهم وخاصة الامريكيين وهم يفكرون باتجاه اخر ويدلون بآراء غربية على مواطنيهم بل ان بعضهم رجعوا مؤمنين بمبادئ الاشتراكية متحمسون لعدوهم السابق داعين الى المحبة والسلام ناقمين على حكومتهم الاستعمارية مبدين اعجابهم أو امتنانهم من معاملة الكوريين لهم اصبح غسل الدماغ مجالاً للنقد والجدل والتحميص بين شتى المفكرين

والعسكرين على السواء بالإضافة الى العلماء علم النفس وهنا بقول الدكتور احمد بدر ان الشيوعيين الصينين اعطونا (غسل الدماغ) وأظهروا عن طريق تحويل المدنيين الغربيين واسرى الحرب ، ان وسائل الاصلاح الفكري لا ينبغي فهمها على انها نوع من السحر الاسود الذي تمارسه النظم الدكتاتورية على المواطنين الخاضعين وقد استخدم المصطلح هنا للدلالة على :

١- ارغام الشخص على ان يعترف بكل اخلاص ذاتي
٢- انه قد ارتكب جرائم ضد الشعب والدولة
٣- اعادة تشكيل معتقدات الشخص الساسية حتى ينكر معتقداته السابقة ويصبح داعية للشيوعية

وتصف الموسوعة البريطانية عملية غسل الدماغ انها تقنية تتركز على مجموعة مركبة من المؤثرات النفسية تستخدم على المستوى الفردي وتسمى علميا (التفكيك النفسي) وتعقد اساسا على انهاك القوى النفسية والعقلية للشخص عبر عمليات تتضمن الحرمان من النوم والعزل عن المؤثرات الحسية التي تساعد الانسان طبيعياً على مراقبة مرور الزمن مثل التعذيب في الحرب العالمية الثانية وخصوصا اثناء الحرب الباردة التي تلتها تشير الى المستوى المطلوب من الإنهاك ففي تلك الصور هناك الحبس الانفرادي في غرف معزولة عن العالم الخارجي فلا تصلها الشمس ولا الاصوات والا الروائح وغيرها .

وهناك ايضاً الصور الشهيرة للتعذيب بنقاط الماء المتساقطة ببطء وثبات من الصنوبر على رأس المسجون بحيث تختل علاقته مع احاسيسه أذ يصبح لقطرة الماء ايقاع مطرقة ثقيلة وهذه الحالات قد أظهرتها الافلام الامريكية وكيف ان بطل فيلما قد تعرض للأسر ولعمليات غسل الدماغ مع إظهار تلك المؤثرات ومنها تساقط قطرات الماء وعملية التعذيب والحبس الانفرادي مما تجعله في حالة توتر شديد وتظهر عليه علامات القلق واضطراب نفسي وقد تصل الى مرحلة الاكتئاب والكبت النفسي فعملية غسل الدماغ تحصل تدريجياً تحت تأثير عوامل مختلفة اهما الخوف الشديد نتيجة الصدمات والحروب والكوارث الطبيعية والترهيب المقصود وكما يتسبب له عموم الارهاق الجسدي والفكري بفعل السهر او الحرمان من النوم لمدة طويلة بالإضافة الى الجوع والعطش والقلق النفسي وقد يدخل تأثير بعض الادوية كأحد العوامل الفاعلة ولا يمكن هنا اغفال عوامل التوجيه المستمر والاقناع الترغيب التي تتسبب عموما بالإجهاد الدماغي ومن ثم الانصهار الطوعي من التيارات الضاغطة.

ما الفرق بين الحرب النفسية وعمليات غسل الدماغ :

الحقيقة ان عمليات غسل الدماغ هي احدى الوسائل التي تستخدمها الحرب النفسية لكن نظراً لأهمية هذا الاسلوب وخطورته ارتأينا ان نخصص له بحث خاص ولكي نميز بين اسلوب غسيل الدماغ وباقي اساليب الحرب النفسية مثل الدعاية والاشاعات ومحاولات الاقناع وتعديل او تغير افكار الفرد او معتقداته او سلوكياته من الضروري ان نعلم ان اسلوب غسيل المخ او الدماغ هو اسلوب فردي توجه فيه الجهود غالبا الى الفرد واحد محدد كالأسرى بينما الاساليب الاخرى في الحرب النفسية غالبا ما توجه الى جماعة ويعتبر غسيل الدماغ من العمليات القسرية او الاجبارية لإكراه الافراد من اجل تعديل أفكارهم او معتقداتهم والتحول عنها بخلاف اساليب الحرب النفسية الاخرى والتي تستخدم في الغالب طرقا دعائية ونفسية.

اهداف عمليات غسيل الدماغ:

تهدف عمليات غسل الدماغ الوصول بالإنسان المستهدف الى درجة يصبح معها فاقد الاحساس بالواقع مشوش التفكير شاعرا بالمهانة والاذلال ضعيفا في المقاومة والتحدي سهلا للاذعان مشلول الارادة والتفكير قابلاً للإيحاء متقبلاً لما يملى عليه مستعداً للاستجابة لتنفيذ ما يطلب منه سهلا للتلقين والاقناع جاهزا لاستنكار الماضي واستقبال الفكر والسلوك الجديد اي ان الهدف النهائي هو انهاك القوى الجسدية والنفسية والعقلية "من اجل" الاستحواذ والتلاعب بالمشاعر والفكر والسلوك والاتجاهات من خلال عملية تتسلط على العقل الذي اصبح نظيفا (ناصعا) ولقمة سائغة لحشوه بأية أفكار او دعاية او عقيدة لم يكن يؤمن بها من قبل .

كيف تمارس عمليات غسل الدماغ ضد الاسرى :

بالنسبة للإنسان استندت عملية غسيل المخ على الحقيقة العلمية التي تقول ان الانسان عندما يتعرض الى ظروف قاهرة وصعبة تصبح خلايا مخه شبه مشلولة عن العمل والمقاومة بل قد تصبح عاجزة عن الاحتفاظ بما اختزنه من عادات لدرجة ان مقاومتها للأذى والتهديد الواقع عليها قد ينقلب الى تقبل أشد واستسلام اسرع للإيحاء ولعادات جديدة اخرى وانعكاسات غريبة قد يتصادف حدوثها في تلك اللحظة.

قد قام البوليس السري القيصري في الاتحاد السوفيتي سابقا باستخدام هذا الاسلوب في سجون الاصلاح وغيرها من المؤسسات التي أنشئت لأحداث التغيير في عقائد الافراد وسلوكهم وكما ذكرنا استخدمه الصينيون والكوريون ضد الاسرى الامريكان ، ومارسه الجيش الامريكي نفسه ضد المعتقلين في ابو غريب في العراق و غوانتنامو في كوبا ومارسته ولا تزل اسرائيل ضد

الاسرى الفلسطينيين حيث تتضح ملامح هذه الحرب بوضوح في المعتقلات والسجون بإشكال منها الاهمال الصحي وانتشار الامراض وقلة الطعام وسوء نوعيته وقلة كميتة وكذلك في التنقلات الفجائية والتي تهدف الى زعزعة الامن النفسي عند السجناء والمعتقلين وغيرها من اساليب قتل الروح المعنوية ومن الاساليب الحديثة المستخدمة المناورات بأطلاق سراح مجموعات من السجناء والمعتقلين مما يجعل الاخوان في حالة ترقب دائم واهتمام كبير بالموضوع والذي يثبت بطلانه ويؤدي الى حالة من الاستنزاف النفسي الكبير(التأزم) وكذلك القيام بفصل التنظيمات لكن لا يعلم الكثيرون ان هدف ذلك هو زيادة الشعور بالحزبية والتعصب ولا يخلق جو من التفاهم والوحدة بين الفصائل .

العوامل التي تؤدي الى غسل المخ هي :

١- الصدمات النفسية المفاجئة
٢- التهديد المستمر
٣- المواقف الشديدة المرعبة كالمعارك الدامية والكوارث
٤- الارهاق العصبي المستمر كالسهر المتواصل او النوم المتقطع
٥- الجوع والعطش الشديدين
٦- الالام الجسمية والنفسية الشديدة
٧- بعض الادوية

الأسلحة التي تستعمل في عمليات غسيل الدماغ للأسرى ما يلي :

١- العزل الجسدي : يعني عزل الفرد المستهدف بعيدا عن اي اتصال مع عناصر البيئة الطبيعية والانسانية اي وضعه في حس انفرادي ينقطع عن الاصوات والحركة والشمس والهواء والأهل و الأصدقاء والكتب حتى يصل الى مرحلة من الشعور بالوحدة والانعزالية والحرمان وفقدان الحس الانساني
٢- الحرمان : وهو حرمان الشخص المعنى من اهم الحاجات الاساسية الانسانية مثل: الامن النفسي والجوع والعطش والجنس والنوم والتحكم في التنفس ، فالإنسان تقل مقاومته إذا لم يتم اشباع حاجاته البيولوجية والنفسية .
٣- التعذيب الجسدي : اذا يتعرض المعتقلون الى أشكال متنوعة من التعذيب كالضرب والعمل الشاق المتواصل والوقف الطويل والربط بالسلاسل والجنازير.

٤- التعذيب النفسي : اذ يوضع المعتقل في حالة من التهديد الدائم وتعريضه للمواقف مرعبة إضافة الى تكرار الاهانات وتهديده بأفراد عائلته او اي طريقة توصله الى فقدان الشعور بالأمن وبالتالي إحساسه بالرغبة في التخلص مما هو فيه .
٥- الصدمة الكهربائية : تستخدم الصعقات الكهربائية في الجسد والرأس وبعض الاماكن الحساسة للوصول بالفرد الى حالة من الرعب والقلق وبالتالي الاستسلام لرغبة أعداءه .
٦- العقاقير والادوية المهلوسة : يتم اللجوء الى استخدامها لإيصال الفرد الى حالة الادمان لا يستطيع بعدها الاستمرار في المقاومة فيلجأ لطلب هذه الادوية او العقاقير ولا تعطى له الا بشروط فيستسلم لتلك الشروط مثل استخدام عقار الهلوسة الـ " lds "
٧- استفزاز مشاعره : عن طريق تزويده بالنشرات والصور والتقارير المفبركة عن أهله وأصدقائه وأعضاء حزبه وكشف اسراره الخطيرة .
٨- تكرار الضغوط : يتم تكرار الضغوط الجسدية والنفسية عدة مرات باستخدام الترهيب أحيانا والترغيب أحيانا أخرى بما يتناسب وردة فعله .
٩- التغذية بكميات عالية من السكر أو خفض نسبة السكر في الدم عن طريق الحق بالأنسولين .
١٠- استخدام المؤثرات الصوتية والضوئية مثل ترديد كلمة أو صوت واحد لمدة طويلة يوميا.

وسائل الحرب النفسية :

هناك العديد من الرسائل التي يستخدمها مخططو الحرب النفسية لنشر مضامينها واهدافها وتوصيلها الى الافراد والجماعات المستهدفة وتسمى رسائل العمليات النفسية ومن هذه الوسائل هي :

١- الوسائل المطبوعة : تعد من أقدم الوسائل وأكثرها استخداما خلال مراحل الازمات وتفجر الصراع المسلح لما تتميز به من امكانية تمريرها من يد الى يد مع شمولها ساحات شاسعة منها (النشرات ، الصحف ، رسوم ، صور ، كتب ، لافتات) وهذه المطبوعات قد تلقى على جبهات القتال او على المدن واغلب الاحيان على كلا الجبهتين تتضمن معلومات وانباء عن الحرب وتشرح للمدنيين حقائق الموقف الحربي وتطور الموقف السياسي من أجل تصديع الجبهة الداخلية وكجزء من الحرب النفسية المعلنة ضد العدو ويتم توزيع تلك المطبوعات او المنشورات عن طريق
أ : ذخائر المدفعية
ب : القوات الجوية (المقاتلة والطائرات الحربية)
ج : البالونات

وكمثال على ذلك فأن الإحصائيات تشير الى ان القوات الامريكية والمتحالفة معها ضد العراق قد أسقطت على القوات العراقية في ساحات المعركة والمناطق الاخرى اي مدينة (٢٩) مليون منشور كان ذلك في حرب عام ١٩٩١

٢- الوسائل المسموعة : تعد من الوسائل العمليات النفسية وأكثرها استخداماً خلال نشوف الصراع المسلح لما تمثله من سرعة واتساع التعامل مع الاهداف المخاطبة يفوق أي وسيلة أخرى ومن هذه الوسائل :

أ : الاذاعات الرسمية

ب : الاذاعات السرية

ج : مكبرات الصوت التي تستخدم في ميدان المعركة لأغراض تكتيكية

مثال - تشير الاحصائيات انه استخدم (٦٦) فريقا صوتيا ومكبر للصوت اضافة الى محطة راديو " صوت الخليج " التي بدأت تبث ابتدءا من (١٩٩١/١/١٩م) بواقع (١٨) ساعة يوميا وعلى مدار (٤٠) يوميا أثناء الحرب الامريكية ضد العراق عام ١٩٩٠م ، القائد الامريكي شوارزكوف في مذكراته اشار الى انهم تغتنمون اوقات الراحة الفاصلة بين الغارات الجوية ليسقطوا الملايين من المنشورات التي يتم صنعها بالتعاون مع السعوديين وذلك من أجل تفتيت معنويات العراقيين ، اما القائد البريطاني فيقول الحرب النفسية انها مورست على الجيش العراقي والمواطنين الموجودين في الكويت حيث كانت تهرب الى داخل الكويت من خلال الاردن والعراق وأجهزة راديو صغيرة واشرطة كاسيت التي كانت تحتوي على موسيقى عربية شعبية لفنانين مشهورين تستحق ان يستمع اليها ولكنها كانت تحتوي على رسائل تحريض المستمعين ضد القيادة في العراق وتتههم بالاعتداء على الاسلام بدخولهم الكويت وكيف ان الحلفاء سوف يطردون القوات العراقية اذا لم يسلموا انفسهم حيث تم ادخال نحو (٥٠) الف شريط

٣- الوسائل المرئية : وتعد من أهم الوسائل المؤثرة والاكثر اقناعا وتأثيرا في عملية تغير سلوك الهدف (الاهداف المخاطبة) كما تتميز يكونها اكثر وسائل الحرب النفسية جاذبية وذلك :

أ : كونها تعتمد في مواجهة الهدف على حاستي السمع والبصر

ب : أمكانية جذب قاعدة عريضة من المشاهدين والاهداف المخاطبة على مختلف مستوياتهم الثقافية والعلمية كافة فضلا عن توحيد مفهوم الموضوع والرسالة التي تبث

ج : تضطلع هذه الوسيلة بدور رئيس و مؤثر الى حد كبير خلال مراحل ادارة الازمات والصراع المسلح وخاصة في ظل التقدم الهائل في وسائل واساليب نقل المعلومات والرامج والاحداث لك عن طريق الاقمار الصناعية وقنوات الاتصال الفضائية .

وهذا لا يعني هنا اقتصار الوسيلة على الجهاز بحد ذاته بل تتعداه حاليا الى شبكات التلفزيون الاقليمية المحلية والعالمية وكذلك شركات الاعلان والدعية والمراسلين يقوموا بأعداد مجموعة من البرامج و افلام مسجلة واحاديث ولقاءات مع عدد من الرؤساء والسياسيين بالقادة العسكرين وتستغل هذه الوسيلة تلك البرامج اللقاءات وتنقلها الى المشاهدين من خلال نشرات الاخبار والمناظرات وحتى افلام الكارتون ومن اهم الوسائل المرئية التي تستخدم في الحملات النفسية خلال مراحل نشوف الصراع المسلح وخاصة أثناء المراحل التحضيرية هي :

أ: التلفزيون والفيديو كاسيت

ب: السينما وافلام الكارتون

ج: المعارض والعروض الفنية والمسيرات والمظاهرات

ء: الانشطة العسكرية المتمثلة في الاستعراضات العسكرية والبيانات والمناورات ومعرض الاسلحة والتحركات والحشود العسكرية

هـ : شبكة المعلومات الدولية الانترنت .

الاسبوع الخامس

الإذاعات الموجهة النشاط والتطور

مفهوم الإذاعات الموجهة :

تنوعت وتعدد تعريفات الإذاعات الدولية بسبب اختلاف منطلقات القائمين على توجيه مثل هذه الإذاعات واختلاف أهدافهم وكذلك لتعدد إشكال هذه الإذاعات وأنماطها ومن التعريفات الشائعة تعريف الدكتورة جيهان أحمد رشتي (الإذاعة الدولية – هي إرسال الصوت والموسيقى عبر مساحات شاسعة لتستقبلها جماعة أو جماعات من الناس خارج حدود الدولة التي تقوم بالإرسال وذلك بلغات يمكن للمستمعين الموجهة إليهم فهمها) فحين عرفها الدكتور محمد علي العويني بقوله أنها (الإذاعة التي توجه من دولة إلى أخرى) كما يمكن أن تضاف إليها تلك الإذاعات التي تسمع على نطاق معقول في دولة أخرى وان كانت موجهة إلى داخل الدولة صاحبة البث أو قد توجه هذه من الحكومة بشكل غير رسمي من خلال المحطات السرية وهذه الإذاعات هي الأخطر لأنها لا يعلن عن مصدرها ولا يبوح باسم الدولة أو الهيئة التي تمولها وهناك أسس تلتقي عندها معظم المفاهيم الخاصة بالإذاعات الموجهة يمكن حصرها فيما يلي :

١- اللغة المستخدمة في البث : تكون لغة أو لغات بل لهجات شعوب الدولة المستهدفة من تلك الإذاعات وربما عثرنا على إذاعات دولية أخرى كالخدمة العالمية للإذاعة البريطانية التي تبث بلغة قومها ولكنها حالات خاصة ومحددة إذ أن الغالب على معظم الإذاعات الموجهة الدولية هو استخدامها لغات أخرى تبث بغير لغة دولها وعادة ما تكون بلغة البلدان المستهدفة .
٢- الإرسال المخطط للاستقبال الخارجي : ويجهز لها مخططو السياسة الإعلامية في كل دولة وهم يضعون برامجهم وخططهم من إذاعاتهم الوطنية التي هي خدمات إذاعية مخصصة في المقام الأول للاستقبال العام داخل البلد يكون بثها موجهاً إلى الجمهور الداخلي وتكون أداة للسلطة في تحقيق برامج التنمية القومية وتوجيه الحملات الإذاعية لإجراء التحويلات الاجتماعية والاقتصادية في بلادها إضافة إلى التسلية والتعليم وغيرها من الوظائف ويمكن أن تستخدم الإذاعة الموجهة من الدولة كأداة دعائية وسياسية وتصدير أيديولوجيتها إلى الجمهور الخارجي .
٣- البث من خارج الحدود الوطنية للدول المستهدفة : تقوم معظم الدول وكذلك المنظمات الدولية بتوجيه إرسالها الإذاعي الموجه من مناطق خارج حدود الأوطان أو المناطق

المستهدفة وقد تستخدم الإذاعات الدولية في ذلك عدداً من إمكانات الإرسال المتاحة لها في بعض الدول أو الأماكن القريبة من منطقة الهدف .

أنماط الإذاعات الدولية وأهدافها :

١- الإذاعات الموجهة للأغراض سياسية ودعائية : وهي غالباً ما تكون خاضعة خضوعا مباشرا أو غير مباشر لدولها وحكومتها فالإذاعة هنا هي الصوت الرسمي للدولة وتنقل آرائها وتترجم سياستها وتسعى لتحقيق مكاسب سياسية أو دبلوماسية لدى الشعوب الأخرى

٢- الإذاعات الموجهة لأغراض تجارية : وتتمتع هذه الإذاعات بقدر من الحرية في سياستها وعلى الرغم من ذلك فإنها تخضع لقدر قليل من الرقابة والإشراف الحكومي وتتخذ برامجها في بعض الأحيان الطابع السياسي .

٣- الإذاعات الموجهة لأغراض دينية : وهذه الإذاعات التي تسعى إلى نشر الدين وتعاليمه والملاحظ أن مدة الإرسال من هذه الإذاعات تقل بكثير أذا ما قيست بمدة الإرسال في الإذاعات الدولية ذات الأهداف السياسية والتجارية ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تمويل تلك الإذاعات فهو يعتمد أساسا على الهيئات المالية والتبرعات التي يقدمها الأفراد والهيئات الدينية والمنظمات والمؤسسات المختلفة وفي حالات أخرى تقوم الدولة بتمويل مثل هذه المحطات ولو بجزء فقط من تكلفتها أما الإذاعة الدولية التجارية فتعتمد على الإعلان في دخلها لتمويلها شأنها شأن الإذاعات المحلية وبذلك يمكن القول أن أنماط الإذاعات الدولية لا تختلف عن أنماط الإذاعات المحلية في إغراضها (السياسية / التجارية / الدينية) ألا في بعض الاختلافات القليلة ومنها أن الإذاعة المحلية تكون ضمن حدود الدولة وتستطيع أن تجمع بين الأنماط الثلاثة في الإذاعة الواحدة ، أما في الإذاعة الدولية فتتخطى الحدود ألا أنها غالبا لا تستطيع الجمع بين الأنماط فكل إذاعة دولية تختص بنمط واحد او اثنين بحسب أهداف الإذاعة وسياستها الإعلامية المرتبطة بسياسة الدولة التي تبث منها

أهداف الإذاعات الموجهة :

لازال بعضـــهم مخدوعا بالإذاعات الموجهة بل يعدها من أهم الإذاعات التي يركن اليها في مصـــداقية وســـرعة تحرك تغطية الأحداث من أراضـــيها الأم وقد يأتي هذا التصـــور من واقع إســـتراتيجية التي تقوم عليها هذه الإذاعات الموجهة من خلال التفنن في صـــياغة القوالب والإشكال الفنية التي تصاغ بها البرامج الثقافية وغيرها من أخبار وتحليلات سياسية بحيث تقدم فيما يشبه الوجبات المغرية السريعة تحقق التشويق إلى احتواء هذه الوجبات السريعة الهضم ناهيك عن البعد عن التكلف والتصنع بين المرسل والمستقبل الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى الارتباط الوثيق بين الإذاعة والمستمع ، فمثلا نلاحظ أن الوطن العربي هو أكثر الدول في توجه إليه هذه الإذاعات وخاصة مع ظهور النفط مع عدم إغفال أن الصراع العربي الصهيوني كان واحداً من أسباب انبثاق الإذاعات الموجهة في المنطقة من جميع الدول الواقعة فيها عربية وغير عربية ومن الدول التي ارتبطت مصالحها بها شرقية وغربية ، ولذلك فقد اعتادت أذن المستمع العربي الاســـتماع إلى هذه الإذاعات بادعاء الوصـــول إلى الحقائق ، إذ فقدت أجهزة الإعلام العربية والإذاعات الخاصة مصداقيتها لدى المواطن العربي بعد نكسه (١٩٦٧) وان الإذاعات الموجهة لها العديد من الأهداف التي تحققها أثناء الحرب والسلم ٠

ففي حالة الحرب فهي :

١- الدعاية للدولة وترويج أفكارها وعرض قضاياها في رأيها
٢- شرح رأيها تجاه القضايا والأحداث العالمية
٣- تشويه القضايا والأفكار والمبادئ التي لا تتماشى مع سياستها وإيديولوجيتها

اما في حالة الحرب فهي :

١- تحطيم معنويات الأعداء والعمل على إحداث الفرقة في الجبهة الداخلية والقوات العسكرية
٢- شرح قضايا للدول المحايدة وإقناعها بها
٣- تأكيد صلاتها وعلاقتها بالدولة الحليفة

وفي الحقيقة أن الإذاعات الموجهة لا ترى في رسالتها سوى أنها حرفة تروج من خلالها فكراً علميا سياسيا وثقافيا في بهرج من الإغراء والتشويق ، فقد أصبح الأمر يؤدي إلى ما يسمى بعملية التورط الإذاعي في الاســـتماع إلى هذه الإذاعات التي تجذب المســـتمع لها الذي تســـلبه استلابا وتوهمه انه لن يجد بغيته في الخبر والتعليق والمتعة والتسلية من موسيقى وغناء وكل ما يتعلق بالمادة الإذاعية إلا في موجات تلك الإذاعات ، وهنا تكمن الخطورة عن حيث الوهم

والإيهام التي تتمثل في زعزعة الثقة بين المستمع وإذاعته الوطنية ومن ثم تحويل هذا المستمع إلى مجرد آلة وشخصية استهلاكية تستورد من الإذاعات الموجهة أفكارها مغلفة بغلاف جميل هو المتعة التشـــويقية ولكن ما وراء ذلك يبرز العديد من الأفكار الخبيثة الغريبة عن واقع المجتمعات التي تستهدف هذه الإذاعات إذا كانت تعدها من ضمن أعدائها .

خلفية تاريخية عن نشأة الإذاعات الموجهة :

عندما يدور الحديث عن الإذاعات الموجهة فأن ذلك لا يمكن أن يتم بمعزل عن الحديث عن الحرب النفسية ذلك أن تاريخ الإذاعات الموجهة مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحرب التي كانت قريبة ومتزامنة مع نشـأة الإذاعة ولعل أول استخدام حقيقي لهذه النوعية من الإذاعات يرجع إلى عام ١٩١٥عندما أذاعت ألمانيا مجموعة من الأخبار والتقارير اليومية عن الحرب كانت تبثها عن طريق إشـــارة مورس ٠ واســـتخدم الاتحاد الســـوفيتي عام ١٩١٧ الراديو لأغراض الدعاية الإيديولوجية إلا أن الإذاعة الموجهة لم تصـــل إلى مفهومها الحالي إلا في أواخر عام ١٩٢٠ إذ أصبح لها ملايين من المستمعين وفي العديد من الدول وخاصة بعد اكتشاف الموجات القصيرة لارتباط هذه الإذاعات بمفهوم الوصول إلى جماهير خارج نطاق الدول التي تبث منها واستهداف المســـتمعين بلغة الدولة التي تبث منها أو بلغات أخرى بغية تحقيق أهداف معينة بعيدة عن الحيادية وان كان الطرح المعلن يدعى الحيادية فالملاحظ أن اســـتخدام الإذاعات الموجهة قد توســـع خلال وبعد الحربين العالميتين الأولى والثانية ففي عام ١٩٢٧ بدأت هولندا برامجها الموجهة إلى جزر الهند الشـــرقية (إندونيســـيا) وما أن حل عام ١٩٢٩حتى كانت هناك خدمة منتظمة باللغة الهولندية موجهة للمستوطنين الهولنديين وتبعتها إذاعة فرنسا إلى مستعمراتها عام ١٩٣١ ولقد أدخلت الإذاعة الفرنسية ابتكارين في إذاعتها الموجهة هي :

١- تقسيم المستعمرات الفرنسية على مناطق يتم الإذاعة إليها في أوقات تتناسب مع توقيتها المحلي

٢- البث بلغات الشعوب تلك المستعمرات إلى جانب الفرنسية

اما بريطانيا فقد بدأت إذاعتها الدولية الموجهة باللغة الانكليزية عام١٩٣٢ ثم أخذت تذيع بلغات أجنبية أخرى عام ١٩٣٨ وهي العربية / الفرنســـية / الايطالية / الألمانية وفي عام ١٩٣٣ بدأ الألمان إذاعاتهم الموجهة إلى أمريكا الشـــمالية وفي عام ١٩٣٤ أفتتح الألمان إذاعتهم على الموجة القصـيرة لأمريكا اللاتينية وأمريكا الوسـطى وعام ١٩٣٥ وكانت تحت أمرة خبراء من أمريكا اللاتينية فقد كانت ساعات بث هذه الإذاعة تصل إلى (١٢) ساعة يوميا وفي عام ١٩٣٩ إضـافة إليها الخدمة باللغة البرازيلية وكان محور برامج هذه الإذاعات هي مزج الدعاية بالترفيه

مع تلوين البرامج بما يناسب آراء وتطلعات شعوب أمريكا اللاتينية وقد استغلها الألمان لشن حملاتهم على بريطانيا وعلى أمريكا وكان التركيز في ذلك على البطالة والاضطرابات داخلها والأقليات ، وفي عام ١٩٣٢بدأ الايطاليون إذاعتهم الموجهة باللغة العربية من خلال إذاعة موس وليني التي عرفت باسم " راديو باري " وهي أول إذاعة موجهة بدأت بثها باللغة العربية وكانت هذه الإذاعة تحاول كسب ود العرب من خلال ما توجه من برامج دعائية وقد شعر البريطانيون بأن هذه الإذاعة بدأت تشكل خطراً على مصالحهم في الوطن العربي الأمر الذي حفزهم لاستحداث قسم خاص باللغة العربية في إطار محطة (B.B.C) البريطانية عام ١٩٣٨ ثم ظهرت في منتصف عام ١٩٣٨ ثالث إذاعة موجهة باللغة العربية وهي إذاعة صوت ألمانيا إحدى إذاعات النازية الموجهة إلى ما وراء البحار ، إذ استخدمت الأساتذة والمحاضرين في الجامعات الألمانية اللاجئين العرب الذين هربوا من الدول التي تسيطر عليها بريطانيا ونجحت محطة (سيزن) الألمانية من إنشاء مراكز محلية بالدول العربية التي تمدها بالمعلومات والأخبار وخاصة فلسطين وتبعتها بعد ذلك فرنسا وكان ذلك في عام ١٩٣٩ عندما قدمت خدمتها باللغة العربية لصد الهجوم الموجهة إليها من إذاعتي ايطاليا وألمانيا أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت بثها بالموجات القصيرة عام ١٩٣٧- ١٩٣٨ إلى شعوب أمريكا اللاتينية وذلك للقلق الذي تولد جراء وصول الإذاعات الألمانية إلى تلك الشعوب ، بدأت صوت أمريكا إذاعتها الأولى بالألمانية والايطالية وقد حدث ذلك في ظروف استثنائية بعد (٧٩) يومياً من الهجوم الياباني على بيرل هاربر وكان البث على الموجة القصيرة مدة أربع ساعات وبست لغات يوميا ولمناطق محدودة في أوربا وأمريكا اللاتينية وفي عام (١٩٤٥م) كان لدى الولايات المتحدة الأمريكية (٣٦) جهاز إرسال بالموجة القصيرة ونذكر دور الإذاعات الأمريكية الموجهة إلى اليابان أواخر الحرب العالمية الثانية في الإسراع باستسلام اليابان بعد ان كشفت أجهزة المخابرات الإستراتيجية الأمريكية ان الروح المعنوية في اليابان متدهورة ، أما في الصين فقد قدم (راديو بكين) العديد من الإذاعات الخارجية وعلى الموجتين المتوسطة والقصيرة وهناك محطة تتميم في تيرانا بألبانيا فقد كان عدد ساعات الإرسال في عام ١٩٧٢ بمعدل (١٥٨٤) ساعة أسبوعيا ، تلي الاتحاد السوفيتي وأمريكا وتقدم البرامج باللغات الصينية والانكليزية و الفرنسية و الاسبانية و الألبانية ويذيع راديو بكين بـ (٤٤) لغة

أما جمهورية مصر العربية فقد استخدمت الإذاعات الموجهة في عام ١٩٥٣ بعد ثورة ١٩٥٢، إذ كان الإرسال يصل إلى ساعة واحدة في اليوم وفي عام ١٩٥٤ أصبح الإرسال سبع ساعات يوميا ثم زيد حتى أصبح (٢٢) ساعة يوميا وزادت قوة أجهزة الإرسال التي ربطت بين أجزاء الوطن العربي من الخليج إلى المحيط وكانت أولى المعارك (صوت العرب) القوية و المؤثرة

هي معركة تحدي السلطات الفرنسية والهجوم عليها اثر خلعها الملك محمد الخامس ملك المغرب عام ١٩٥٣ وتبنت إذاعة صوت العرب تشجيع حركات التحرر في إنحاء العالم العربي في الجزائر وتونس وشجعت نشاط المعارضة في جميع الدول العربية التي كانت تحت سيطرة الاستعمار في اليمن والعراق إضافة إلى امتدادها إلى القارة الأفريقية فقد كانت إذاعة صوت العرب قد حدد لها ثلاثة أهداف هي :

١- التعبير الصادق عن الآم الجماهير العربية وأمالها ٠
٢- الدعوة إلى تحرير البلاد العربية من الاستعمار وعملائه وتحكم الرأسمالية والإقطاع في جماهير العرب ٠
٣- العمل على جمع كلمة العرب وحشد قواهم ضد أعداء العروبة.

المنطقة العربية كهدف للإذاعات الموجهة :

في البداية تعتبر الإذاعات الموجهة إعلامية ناجحة في الدول الفقيرة والنامية ومنها الدول العربية لأسباب عدة منها :

١٠انتشار الأمية في اغلب البلدان
٢٠اختلال التوازن بين صفوة متعلمة قليلة وغالبيه عظمى من الأميين
٣٠ارتفاع ثمن الصحف والمجلات والكتب مقارنة بالإذاعة
٤٠نقص في الإمكانيات المالية والبشرية في اغلب وسائل الإعلام
٥٠الإذاعة أسرع وسائل الإعلام وصولا إلى الجماهير
٦٠انخفاض معدلات امتلاك أجهزة ووسائل الإعلام الحديثة

لكن على الرغم من هذه الحقائق إلا أن العالم العربي استطاع أن يسبق بلدان العالم الثالث معرفة بالإذاعة كانت بلدان العالم اسبق من غيرها معرفة بهذا الاختراع ، فأصبح أكثر الوسائل ثقة من الجماهير العربية وفي الوقت الذي بدا العالم العربي استخدم جهاز الإذاعة بدأت الإذاعات الموجهة تتجه إليه من كل حدب وصوب لأسباب وأهداف لا تخدمه من قريب أو بعيد

أسباب الاهتمام بتوجه إذاعات موجهة إلى المنطقة العربية :

١٠رغبة الإذاعات الدولية إضافة اللغة العربية إلى باقي اللغات التي تستخدمها في البث الخارجي

٠٢ الأهمية الإستراتيجية للمنطقة العربية على المستوى العالمي حيث كانت محور اهتمام المعسكرين الشرقي والغربي
٠٣ العلاقة الخاصة بين البلدان العربية والقوى الاستعمارية حيث كانت هذه القوى أول من قام بإرسال إذاعات موجهة باللغة العربية إلى العالم العربي وظلت هذه الإذاعات والعلاقات مستمرة حتى بعد الاستقلال
٠٤ الأزمات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة خاصة مع وجود الكيان الصهيوني وما تلاه من حروب عربية - صهيونية أربع كان للقوى الكبرى دورا فيها ، فكان لزاما أن تخاطب هذه القوى الكبرى شعوب هذه المنطقة .
٠٦ الخلافات العربية العربية والتي وصلت في بعض الأحيان إلى حروب ومواجهات عسكرية مما جعل تلك المنطقة تصنف بأنها من المناطق الساخنة سياسيا وعسكريا .
٠٧ أهمية المنطقة العربية كقوة شرائية وسوق ضخم لتصريف منتجات وبضائع الدول الصناعية الكبرى مما استوجب توجيه إذاعات لمخاطبة شعوب هذه المنطقة
٠٨ التواجد المسيحي في المنطقة العربية والثقل الذي يمثله المسيحيون في بعض بلدان تلك المنطقة مما استوجب توجيه إذاعات باللغة العربية لأغراض تبشيرية مسيحية (جنوب السودان نموذجاً) ومن ثم كانت المنطقة هدفا للعديد من الإذاعات الدينية التبشيرية
٠٩ رغبة الشعوب والبلدان العربية في توجيه إذاعات باللغة العربية لتوثيق الصلات مع شعوب المنطقة في الإسلام

خصائص الاذاعات الموجهة باللغة العربية :

- هذه الاذاعات الموجهة هي الاساس فكرة استعمارية في الاساس قامت بها القوى الاستعمارية لإحكام قبضتها على معظم البلدان والشعوب العربية
- حلت تلك الاذاعات محل الصراع السياسي والعسكري بين القوى الاستعمارية الكبرى
- ارتبطت المنطقة العربية بالإذاعات الموجهة اليها بسبب معرفتها المبكرة بها وارتفاع مستوى برامجها واحترافيتها وتنوع مضامينها اذا ما قورنت بالإذاعات العربية
- على الرغم من كثرة الاذاعات الموجهة الى المنطقة العربية الا انه هناك عدد قليل من هذه الاذاعات يحظى بالقبول والاهتمام والمتابعة والاستماع من جانب العرب لإمكانيات مالية وتقنية تمتلكها هذه الاذاعات ومن اهمها :(اذاعة لندن ، اذاعة صوت امريكا ، اذاعة مونت كارلو ، صوت اسرائيل ، صوت المانيا – اذاعة برلين ،راديو الفاتيكان ، راديو موسكو ، راديو طهران) .

- التخطيط للإذاعات الموجهة: يعد التخطيط لعمل اذاعة ناجحة قابلة للاستمرار والبقاء والقبول الجماهيري عملية صعبة على المستوى المادي والبشري، لأنها تتطلب تخطيطاً عملياً منظماً، وتزداد هذه الصعوبة اذا كانت هذه الاذاعة من ضمن الاذاعات الموجهة، لأنك تخاطب جمهوراً اجنبياً غريباً عنك ويستخدم لغة مختلفة وله عادات وسلوكيات مختلفة، ولإقامة اذاعة ناجحة قادرة على البقاء والتأثير في الجماهير لابد من وجود بعض المعايير والاسس يجب ان تراعى وهي:

١- **تحديد الجمهور المستهدف ودراسته:** اي نجاح لأي عمل اعلامي يتحقق من خلال الوصول الى اكبر قدر ممكن من الجماهير، وتزداد هذه الصعوبة في الاذاعات الموجهة لاختلاف الجماهير دينياً وفكرياً وعقائدياً وسلوكياً وفكرياً، ومن ثم البحوث الميدانية على الجماهير هي التي تساعد على نجاح اي اذاعة، فالبحوث الميدانية بمثابة مرآة عاكسة لاحتياجات ومطالب هذا الجمهور وعملية قياس الجمهور عملية صعبة ومكلفة وتحتاج الى امكانيات مالية وبشرية وفنية، ومن ثم معرفة الجمهور وماذا يريد من اهم الخطوات لإقامة اي اذاعة .

٢- **تحديد اللغة المستخدمة:** تسعى اي اذاعة الى الوصول الى اكبر قدر ممكن من الجماهير من خلال استخدام لغة هذا الجمهور، تزداد صعوبة هذا الامر اذا كانت الشعوب المستهدفة تتحدث اكثر من لغة، وداخل اللغة الواحد اكثر من لهجة، وصادفت الاذاعات المصرية الموجهة لأفريقيا هذه الاشكالية، حيث بثت الاذاعات المصرية برامجها بأكثر من ١١ لغة، وتعتبر اللغة وخباياها ودلالات الفاظها ومعانيها مشكلة كبرى، اذاً لابد من معرفة كل هذه الامور لنجاح تأثير الاذاعة. تتغلب الاذاعات على هذه الاشكاليات من خلال استخدام مذيعين ومقدمي برامج من ابناء هذه البلدان.

٣- **تحديد ساعات البث والتوقيتات المناسبة:** يجب اختيار افضل الاوقات للبث والارسال وان تراعي البلدان المرسلة للإذاعة فروق التوقيت، وان يراعى مواعيد الاذاعات المحلية في هذه البلدان وايضا توقيتات الاذاعات المتنافسة على ذات المنطقة، واثبتت الدراسات وجود علاقة طردية بين تدهور العلاقات السياسية بين البلدان، وبين وجود اذاعات موجهة من طرف الى طرف اخر، كما كان يحدث ابان الحرب الباردة، ترتبط الاذاعات الموجهة بوجود مصالح بين ارسالها بالعبرية bbc الطرفين كما حدث عندما اوقفت لإسرائيل .

٤- **اختيار القائم بالاتصال:** من عوامل نجاح اي اذاعة امتلاكها لكوادر بشرية مدربة قادرة على خلق مشـــاركة وجدانية بين الاذاعة وجمهورها، تقوم كثير من الاذاعات باختيار الكادر البشري من البلد الموجهة اليه كما في bbc التي اختارت كوادر من اليابان عندما كانت لها اذاعة موجة لليابان، ويجب اختيار العاملين في هذه الاذاعات من المتخصصين لضمان نجاح هذه الاذاعات، كما هو الحال في اذاعة مونت كارلو واذاعة لندن الموجهتين باللغة العربية. اما اذاعات البلدان الفقيرة فتفتقد هذه الميزة ويسند العمل الى اي شخص، مما افقدها بريقها وتواجدها الاعلامي .

٥- **تحديد مضامين البرامج:** تحتاج الاذاعات الموجهة الناجحة الى نوعية معينة من البرامج المحكمة للتأثير في المتلقي، ويرتبط بهذا الامر توزيع هذه البرامج على خريطة الاذاعة، ترتفع لا اراديا المضامين السياسية على باقي المضامين، يجب مراعاة احتياجات الجمهور، فالجمهور لن يستمع الى الاذاعات الموجهة اذا لم تقدم كل ما يفتقده في اذاعاته المحلية، تزداد نسبة الاستماع للإذاعات الموجهة اثناء الازمات لمعرفة الاسباب الحقيقية للأزمة، ووجهة النظر الاخرى فيها، وتزداد نسبة الاستماع للإذاعات الاجنبية في اوقات زيادة نسبة الرقابة على الإذاعات المحلية والوطنية فلذلك تحاول الإذاعات الموجهة ارضاء الجمهور بكل السبل المتاحة، كتقديم الاغاني والشعر والموسيقى في قلب البرامج. يجب ان لا تتحول الاذاعات الموجهة الى ابواق دعائية لبلدانها، فتعتبر اذاعة اسرائيل باللغة العربية من افضل الاذاعات الموجهة كنموذج مثالي، فتقدم الاخبار والموسيقى والاغاني العربية اكثر مما تقدمه من اخبار واغاني عن اسرائيل .

٦- **مراعاة عناصر المنافسة الاخرى:** اصبحت الاذاعات وعددها لا حصر له، وهذا التنافس يجب ان يوضع في الاعتبار، فيجب ان يدرك القائم على الاذاعات الموجهة ما تقوم به الوسائل المنافسة مع الاعلام الآخر، ويسألون هل هناك جدوى ام لا؟ اذا كان لهذه المنافسة جدوى يجب انشاء اذاعات موجهة، واذا غابت المنافسة فلا جدوى للوجود والاستمرار.

٧- **مراعاة عوامل الجذب للإذاعة:** يجب على الاذاعات قدر الامكان ان تثبت نفسها بين الاذاعات القائمة من خلال المضمون الجيد والمميز، كانت الاذاعات قديماً تتعرض لمحاولات التشويش على الاشارات المؤمنة منها، كعامل من عوامل طرد المستمعين، الا ان هذه المحاولات لم تنجح في تحقيق اهدافها، ومن خلال اليات قامت بها الاذاعات نفسها للتغلب على التشويش مثل: بث الارسال على

الموجات القصيرة والمتوسطة في نفس الوقت، انشاء محطات تقوية على الحدود وبث الارســـال على تردد قريب من ترددات الاذاعات المحلية، واخيرا اعادة بث البرامج في فترات زمنية قريبة.

٨- **عوامل جذب اخرى:** فيتحقق من خلال البعد عن الاســـلوب الدعائي المباشـــر، واســـتخدام الموســـيقى والبرامج والمنوعات، وتقديم البرامج التي يشـــارك فيها الجمهور مثل: ما يطلبه المستمعين او الجمهور وتقديم برامج تعليم اللغات .

الاسبوع السادس

أهمية الأخبار الإذاعية:

ارتبطت الأخبار وإذاعتها عن طريق الراديو بنشأة وتطور هذه الوسيلة الإعلامية منذ نشأتها واستخدامها وحتى ألان وكانت أول إذاعة للأخبار في عام (١٩٠٩) عندما فكر الدكتور تشارلز ديفيد هارولر بولاية كاليفورنيا واهتدى إلى أن الراديو يمكن أن يستخدم وسيلة لإسماع اكبر عدد من الناس*. ولعل التاريخ الحقيقي لإذاعة الأخبار عن طريق الراديو بالمعنى والمفهوم لكلمة الأخبار الإذاعية كان عام ١٩٢٠ عندما أذاعت محطة مدينة ديترويت نتائج الانتخابات في ولاية ميشيغان الأمريكية. وفي تشرين الثاني من العام نفسه قامت محطة بتسبورج والمسماة (KDKA) بإذاعة نتائج الانتخابات الرئاسية على الهواء مباشرة فكان هذا أول خبر يذاع على الهواء مباشرة من خلال الإذاعة ويستمع إليه الناس قبل أن يظهر في أي صحيفة من الصحف في ذلك الوقت.

وفي عام ١٩٣٨ تدعمت أهمية الأخبار من خلال الإذاعة عندما تهددت أوروبا بنشوب الحرب فيما بينها وتطلع الناس لسماع هذه الأخبار فقفزت محطات الإذاعة إلى هذه الفرصة وأعطت لمستمعيها أخبارا فورية وتقارير إخبارية كاملة عن الأحداث في مناطق وقوعها وفور وقوعها وعندما نمعن النظر ألان فيما استحدث من حولنا من وسائل إعلامية واتصالية نجد أن الأخبار تحتل فيها النسبة نفسها التي تحتلها من اهتمامات الإنسان في هذا العصر وهو في الواقع اهتمام له ما يسوغه للأسباب الآتية:

١. لأن الأحداث التي تجري في أي مكان من العالم لم تعد قاصرة في تأثيرها في حدود المكان التي تجري فيه فقط وإنما يمتد هذا التأثير لعدد من العوامل والظروف إلى الإنسان في أي مكان يكون فيه.
٢. لأن الإنسان بطبيعته يرغب بالحد الأدنى من الاستقرار والطمأنينة، لذلك فهو يهتم بالأخبار، إذ تكون هي الإنذار لما يمكن أن يقع من أحداث أو التهديدات أو الأخطار التي تقع خارج المجتمع والأخطار الناتجة عن التغيرات التي تطرأ على الظروف الطبيعية أو الأخطار التي تترتب على الهجوم المسلح كما تحقق الإنذارات التي تقدمها أخبار الإذاعة تقوية لشعور البشر بالمساواة داخل المجتمع الواحد بما يتيح لكل فرد فرصة متساوية لتلافي الأخطار فنشر الأخبار له طابع ايجابي لأنه يعطي تحذيرا من الخطر المحدق بالمجتمع سواء من الداخل أو الخارج مما يساعد على درء الأخطار في الوقت المناسب كما انه يتيح للأفراد فرصة متساوية للإحساس بالخطر والاستعداد لمواجهته.

والخبر الإذاعي يؤثر في معظم الناس تأثيرا صحيحا إنها علاقة شخص بشخص تفتح عالما كاملا من الاتصال الضمني بين المحرر والمذيع والمستمع فالخبر الإذاعي لا يعرض على العين وإنما يوحي إلى الذهن ومناظرته وأحداثه تدور في مخيلة الجمهور ومن هنا فان الخبر الإذاعي يكون سهل الاستقبال، وقد اثبت بعض الباحثين أهمية الأخبار ومنها الإذاعية في حياة الإنسان عن طريق دراسة ما يعانيه الناس من (وحدة وعدم اطمئنان) في غياب الأخبار إذ عبر احد الباحثين بقوله (أنني اشعر وقد انقطعت عني الأخبار بأنني قد فقدت صديقا عزيزا لدي)، أن دور المادة الإخبارية في تجسيد وظائف الإذاعة كوسيلة اتصالية يتأثر حتى بالظروف السياسية والاقتصادية والثقافية التي تعمل فيها الإذاعة ويختلف هذا الدور من مجتمع إلى آخر ولكن المادة الإخبارية تظل ذات أهمية رئيسية للفرد والمجتمع والإنسانية بوجه عام.

فعلى مستوى الفرد نجد أن الأخبار الإذاعية تضع الفرد موضع المعرفة إزاء الأحداث والقضايا والأنشطة الجارية سواء كانت حالية أو محتملة مستقبلية فهي تمكن الفرد من التأكد من حقيقة قضايا وموضوعات معينة وخاصة عندما تتضارب الأقوال وتنتشر الشائعات كما أنها وسيلة للترفيه والتسلية من خلال الأخبار التي تتناول الموضوعات الخفيفة والطريفة. أما على المستوى الاجتماعي فهي توجد نوعا من الوعي المشترك بين الأفراد بالأحداث والقضايا الداخلية والخارجية فيصبح هؤلاء الأفراد مهيئين للاستجابة بصورة مشتركة تجاه هذه الأحداث والقضايا، فمن خلال هذه الأخبار يستطيع الناس أن يعبروا عن آرائهم وان يتسلحوا بمعرفة حقوقهم ويدافعوا عنها ضد أي انتهاكات وتجاوزات وبإمكانهم أيضا الإسهام في صياغة مشاريع القوانين التي تمس حياتهم وتعديل بعض القوانين القائمة التي لا تخدم مصالحهم وتسهم الأخبار في التذكير ببعض مواد الدستور أو تسليط الضوء على بعض القوانين وتعريف الناس بحقوقهم الواردة في الدستور والقوانين المحلية وكذلك فهي تساعد صانعي القرار في اتخاذ قراراتهم اليومية من حيث اطلاعهم على اتجاهات الرأي العام ومعرفة ما يحدث في العالم إضافة إلى تفسير عملية صنع القرار للرأي العام ويعتمد الجمهور في معرفته بهذه القرارات على ما تقدمه وسائل الاتصال من أخبار وتفسيرات عنها وكذلك تؤثر في توقيت صنع القرار أو وضع السياسة وذلك من خلال خلق الأزمات وافتعالها فكلما قلت الأخبار عن الأوضاع زادت فرصة الصراع وكذلك الأخبار تساعد على حل الصراعات الدولية وتقريب الآراء وذلك من خلال الزيادة في كم المعلومات التي يتم نقلها بين الأمم فقد أصبح العالم ألان يعيش بالأخبار وللأخبار ومن اجل الحصول على الأخبار لان الأحداث تتلاحق وتتسابق في سرعة مذهلة وهي بذلك في تطورها لا تعبر إلا عن تطور وحركة الحياة وسرعتها فالأخبار مستمرة ما دامت الحياة قائمة ومستمرة وبطبيعة الإنسان

الفضولية التي تسعى لتعرف الأخبار في كل مكان ولاسيما إذا كانت هذه الأخبار قريبة من الإنسان.

ولقد جاءت المخترعات الحديثة في مجال الإعلام والاتصال بالجماهير لتشبع اهتمامات الناس بم يدور خارج أوطانهم من قضايا واحدث وأنشطة من خلال نقل الأخبار والمعرفة المتنوعة وأصبحت المادة الإخبارية ذات أهمية بارزة على المستوى الإنساني فأنها توجد نوعا من الاهتمام بين البشر أيا كانت أوطانهم ومن ثم فهي تدعم الشعور بالوحدة الإنسانية وتبرز الروابط والعلاقات بينهم وتعرفهم بالشخصيات والمؤسسات الدولية وكذلك بالاختراعات العلمية التي تفيد البشرية جمعاء في مختلف مجالات الحياة كما أنها تعرف الناس بالأنشطة الدولية الحالية وكذلك بالثقافات المختلفة والتراث الإنساني في كشوفات أثرية وغيرها بما يؤكد التقاء الحضارات. ويفصح عن هذا التراث ملك للإنسانية جمعاء بوصفه من تراث الإنسانية كلها عبر مراحل تطورها وعلى المدى الطويل وان تبادل المعلومات بين النظم الوطنية يهدف إلى حماية بقاء هذه النظم ووضع السياسة الخارجية للحكومات، وتتخذ هذه المعلومات أشكالا عديدة منها الرسائل الدبلوماسية والتجسس والاتصال الشفوي بين المسافرين والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والمعلومات عبر الأقمار الصناعية والكتب والمطبوعات والصحافة والمواد الإعلامية التي تنشرها وكالات الأنباء ولمراسلون الأجانب والخبر الذي تذيعه الإذاعة يتحتم أن يتخذ صورة تبليغية أي إذاعة واقعية حقيقية في أسلوب يمتاز بالجلاء والوضوح والدقة والتأثير.

توظيف الأخبار في الحرب النفسية:

الإخبار من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي هي السلاح الرئيس للدعاية لذلك فأن اختيار الحقائق وتكييفها وإعدادها ضمن النمط المرغوب فيه ونشرها منفصلة عن الرأي تجعل الجمهور أكثر حرية في اختيار واستنتاج قراراته بنفسه.

والأخبار قديمة قدم البشرية منذ وجد أن الإنسان على ظهر الأرض، فحيثما يوجد الإنسان تولد الأنباء والأخبار لأنها، كما بينا سابقا، تتصل بحياته وتنشأ ضرورة في كل مجتمع من المجتمعات وأصبحت الأخبار تؤدي دورا مهما في الحرب النفسية كما في الميادين الأخرى ، ففي أوقات الأزمات والحروب عادة تفرض رقابة مشددة على الأخبار وفي الوقت نفسه الذي تكون فيه حالة التوتر بين الأفراد قد بلغت أشدها.

ففي أوقات الحرب تتضاعف أهمية الأشياء حتى العادي منها وتصبح كل واقعة وكل واقعة لها حادثة لها وقعها الأكثر تأثيرا في الناس يفوق أثرها في ظروف الاستقرار الاعتيادية فالإنسان يصبح متعطشاً للمزيد من الأخبار في الظروف الطارئة والمتأزمة ولقد فطنت الدول المتحاربة إلى أهمية الأخبار في الحرب النفسية أثناء الحرب العالمية الأولى فنجد عددا من هذه الدول يقسم العالم إعلاميا على ثلاث مناطق تقوم كل دولة كبرى باحتكار واحدة منها وتوجه أليها الأخبار عن طريق وكالة من الوكالات التي تمتلكها وقد كان سعي الدول المتحاربة منصبا بالدرجة الأولى على تحقيق أهداف إخبارية محدودة في مواجهة كل منها للقوى المعادية لها على النحو آلاتي:

١. الحرص على أن تكون هي المصدر الرئيس للأخبار وهذا ما نراه وما سمعنا عنه عن وسائل الإعلام الأمريكية التي أصبحت الآن هي المصدر الرئيس أو هي التي تأتي في الدرجة الأولى من حيث المصدر وتزويدها إلى الوكالات الأخرى فهي تتحكم في الأخبار وتتولى شرحها وتفسيرها وتقديمها من خلال رأيها.
٢. استخدام الأخبار لتحقيق اكبر قدر من الاستقرار ورفع الروح المعنوية لأبناء الدولة وحلفائها واستخدامها أيضا لتحقيق اكبر قدر من البلبلة وتحطيم المعنويات للأعداء.
٣. تحويل الأخبار إلى شائعات أو عوامل مساعدة لانتشار الشائعات وترويجها.

ان التأثير في الرأي العام يزداد قوة باستخدام الأخبار بدلا من المقالات الجدلية والكتابات الإنشائية إن الأخبار قد تكون ذات قوة اكبر في تشكيل الاتجاهات العامة من المقالات والأعمدة وهكذا أصبح فن انتقاء الأخبار وأسلوب صياغتها وطريقة عرضها وإبراز بعض جوانبها دون بعضها الآخر من أهم وسائل التأثير في الجماهير وكان من الطبيعي أن تأخذ الحرب النفسية هذا التقليد من ميدان العلاقات العامة وتطوعه لأغراضها و وتضيف إليه من تجاربها وتطعم الأخبار بالشائعات ببراعة بحيث يصعب التمييز بين العناصر الحقيقية والعناصر المختلفة ما دامت العناصر جميعها تنتظم في بناء واحد متجانس ومنطقي في ظاهره.

فعملية تناقل الأخبار ليست عملية سلبية بل هي ايجابية لأنها تجعل قطاعات جديدة من الرأي العام تتحرك للمشاركة في صنع الأحداث سواء بالرأي أو بالتعبير عنه أو بالاعتراض عليه، فعملية النقل هذه ليس مجرد نقل المعلومات من مصدرها إلى المتلقي وإنما أصبحت في عصر تقنية الإعلام تعتمد على مناهج علمية مختلفة أبرزها الاعتماد على التحليل النفسي بقصد تحقيق اكبر قدر من التأثير النفسي في المواطن لأنه المادة الأساسية في تشكيل العمل الدعائي إذ اخضع الخبر لاختبارات علمية لقياس تأثيره بعد خضوعه لعمليات تحريرية مختلفة.

فقد استخدمت الوسائل الإعلامية الغربية العديد من الأساليب غير الأخلاقية وذلك من اجل تحطيم معنويات شعوب الدول الأخرى أو لخداع الرأي العام بغية كسب تأييده أو الوقوف مع الدول التي تستخدم هذه الأساليب وهذه الوسائل وعلى وفق الأهداف المرسومة وجد الكاتب أن يتوقف عند نماذج من الأساليب التي استخدمتها وسائل الدعاية الأمريكية خاصة والغربية بشكل عام تجاه العراق عندما تعرض للعدوان عام ١٩٩١ الذي لم يشهد له التأريخ مثيل من قبل ، فقد مورست ضده الكثير من الأساليب والضغوط الدعائية التضليلية غير الأخلاقية وانتهكت الحقوق والقواعد الصحفية، من خلالها التي كانت قد أقرتها المنظمات القانونية الدولية ومن ابرز الأساليب :

١. اسلوب التضخيم والتهويل

هذا الاسلوب يستهدف التأثير في فئة من الناس تستمتع بتناقل الاخبار المضخمة فقد قال هتلر في كتاب (كفاحي) انه يجب على كل دعاية تقييم مستواها الفكري بحسب قوة ادراك اغبى الذين توجه اليهم ولذلك سوف يكون مستواها الفكري مخطأ بقدر ارتفاع عدد الرجال الذين يجب اقناعهم ولذلك يجب مخاطبة الجماهير لغة الجماهير.

وهذا الاسلوب هو احد الاساليب المستخدمة في توظيف الاخبار في الحرب النفسية فقد استخدم في الحرب العالمية الثانية وكذلك في الحرب الباردة ومازالت وسائل الاعلام الغربية تستخدمها من اجل اثارة الخوف والرعب والقلق في اوساط الرأي العام. وهناك الكثير من الشواهد على استخدام هذا الاسلوب من قبل وسائل الاعلام الامريكية بشكل خاص والغربية بشكل عام.

٢. اسلوب التضليل الاعلامي

التضليل هو التأثير في شخص او هيئة او جماعة بطريقة تنطوي على التمويه او التلاعب، وهي اللغة التي تجعل الرديء جيدا والسلبي ايجابيا ونجد المستساغ جذابا او في الاقل مقبولا وهو انتاج صيغ لغوية جديدة ولغة تفهم الحقائق غير المريحة، والتضليل الاعلامي هو اسلوب من اساليب الحرب النفسية او جزء من مفهوم الحرب الاعلامية فهو يعني الكذب والتشويه والخداع واخفاء الحقائق للتأثير في اتجاهات الرأي العام والقيادات العسكرية من خلال تضليلها للحقائق والوقائع بإحداث فتوى التسويق الدعائي والسياسي وتقنيات التعامل النفسي وباستعمال التكنلوجيا المتقدمة اعلاميا لتحقيق اهداف استراتيجية معينة.

ويعد التضليل في المجتمع الامريكي احدى الادوات الرئيسية للسيطرة في ايدي مجموعة صغيرة حاكمة من صناع القرار من اصحاب الشركات مسؤولي الحكومة وان وسائل التضليل عديدة ومتنوعة الا ان من الواضح ان السيطرة على اجهزة المعلومات والصور وعلى كل المستويات تمثل وسيلة اساسية ويتم تأمين ذلك من خلال اعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق فامتلاك وسائل الاعلام والسيطرة عليها شأنه شأن اشكال الملكية الاخرى متاح لمن يمتلكون رأس المال والنتيجة الحتمية لذلك هي ان تصبح وسائل الاعلام اذاعات وشبكات تلفزيونية وصحف ومجلات وصناعة السينما ودور النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الاعلامية، وهكذا يصبح الجهاز الاعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في العملية التضليلية ولكي يؤدي التضليل الاعلامي دوره بفعالية اكيدة لابد من اخفاء شواهد وجوده اي ان يكون ناجحا عندما يشعر المضللون بأن الاشياء هي على ما هي عليه من الوجهة الطبيعية والحتمية اي ان التضليل الاعلامي يقتضي واقعا زائفا وهو الانكار المستمر لوجوده اصلا .

لقد اعتمدت وسائل الاعلام الغربية وخاصة وسائل الاعلام الامريكية هذا الاسلوب في كافة الازمات والحروب التي خاضتها دولة تلك الوسائل اذ تضمن هذا الاسلوب:

أ. اختلاف الكذب
ب. تشويه الاحداث
جـ. اخفاء رجال السياسة والحكام الحقائق في العديد من تلك الدول
د. الاسلحة المحرمة دوليا ومنها النووية.

فالكذب هو من الصفات التي تتميز بها وسائل الاعلام الامريكية فقد عبر احد الصحفيين من شبكة (CBS) وهو مارتن كالب عن ذلك بقوله (الكذب هو جزء من الدفاع عن الادارة ويقبل الصحفي ان يكون حيث يكون ذلك باتجاه المصلحة الوطنية كما يعتقد اما مساعد وزير الدفاع الاسبق والاسبق الامريكي ارثرسلفستر فيقول (للحكومة الحق في الكذب وان تصورت ان موظفا امريكيا سيخبرك الحقيقية فانت غبي)) ومن هنا نلاحظ مدى التوافق بين وسائل الاعلام الامريكية ومتطلبات تنفيذ السياسة الخارجية في استخدام هذا الاسلوب في تعاملها مع الدول الاخرى بحيث يصبح الفرد الامريكي امام الكم الهائل من الاخبار التي تتناقلها وسائل الاعلام الامريكية لجمهورها والمتضمنة الكذب والخداع وجعلها في حالة من التشتت الذهني مما يدفعه

لمساندة قرارات دولته دون ان يعرف الحقيقة اين تكمن كونه يثق بوسائل اعلامه ويتفاخر بأن ليس هناك مثيل لها في العالم في توفير التغطية الواسعة النطاق للأحداث وتوفير التقديم المتوازن للقضايا وهو هنا ضحية اساليب الكذب والتمويه التي تمارسه هذه الوسائل.

اضفاء..... على الاشخاص المسؤولين في القيادات السياسية في مجال التأشير فقد يحدث ان يكون هناك اسم او وصف يرتبط بشخص او جماعة ويكون لهذا الاسم او الوصف دلالة خاصة ويوحي بمعنى معين وقد يثير شحنة انفعالية تعود الى نوع من التمييز ضد من يوصف بهذه الكلمة.

اضافة الى ذلك فان الولايات المتحدة تمارس اسلوب الرقابة الصارمة على الاخبار في تدفقها الى وسائل الاعلام الاخرى او الى الرأي العام ففي الحرب التي تشنها الولايات المتحدة فان شبكة CNN تعمل على احتكار التغطية الاعلامية للعمليات العسكرية. فضلا الى ذلك فأن الولايات المتحدة تمارس الان مرحلة من التضليل وهي مراقبة ما يجري في العالم فقد كشف تقرير صحفي عن ان هناك شبكة تدعى (ايشيلو) مهما مراكز في (٦) دول في العالم مهمتها مراقبة كل الوسائل عبر البريد الالكتروني.

٣. اسلوب التكرار والملاحقة

يعد من انجح الاساليب للتأثير في الرأي العام وكانت الدعاية الالمانية تتخذ هذا الاسلوب وتؤمن بأنه الاسلوب المثالي لمخاطبة الجماهير حيث يعتمد هذا الاسلوب على استثارة المشاعر والانفعالات والتركيز على بعض محاور انفعالية تتجمع حولها عواطف الجماهير ويعمد الى التكرار مع التنويع الى ان تبلغ الجماهير مرحلة الاقناع. فتقديم فكرة بصورة مشابهة كل مرة يضر بالقضية فضلا على انه غير ضروري ورجال الدعاية يرون انه من ناحية الشكل وجوب اتباع ثلاث نقاط هي:

١. ان تشكيل الفكرة عند تكرارها شكلا جديدا للغاية
٢. تدعم الفكرة بكلمات يختارها المتحدث وتتفق مع شخصيته
٣. ان تقترن الفكرة بأفكار مكملة جديدة

وفي كثير من الاحيان نجد طبيعة الاذاعة نفسها تسمح بتشكيل الفكرة عند تكرارها في اشكال عدة كالبرامج الفكاهية او الخفية وادخال عنصر الشخصية اللازم عند التنفيذ يضفي على الفكرة معنى جديدا يزيد من صدى الموضوع وهناك الكثير من الاشكال الاذاعية التي تسمح بتقديم الفكرة كالدراما والمقابلة والرواية والتعليق الى جانب البرامج الخاصة.